شذرات

من حياة

الإمام علي الهادي عليه السلام

إعداد

شعبة التبليغ

قسم الشؤون الدينية



أسم الكتاب : شذرات من حياة الإمام علي الهادي عليه السلام

إعداد : شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية

الناشر : العتبة العلوية المقدسة

المراجعة : شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية

الطبعة : الأولى

سنة الطبع : ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦م

قياس : ١٠ × ١٥

عدد الصفحات : ٩٦

عدد النسخ : ٥٠٠٠

الموقع الإلكتروني : www.imamali.net

البريد الإلكتروني : tableegh@imamali.net

موبايل : ٠٧٧٠٠٥٥٤١٨٦


بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد للهّ ربّ العالمين، وسلامه على عباده المصطفين محمد وآله الهداة الميامين.

وبعد: إنّ البحث في سيرة أئمة أهل البيت عليهم السلام وتاريخهم يسهم في تأصيل الوعي الرسالي في ضمير الأُمّة، وتصحيح مسار الرسالة من حالات الانحراف الفكري؛ لأنهم قادة الرسالة والقدوة الحسنة المتميزة بخصائص العظمة والاستقامة، وهم الامتداد الواقعي لنهج النبوة وسيرتها المعطاء، وهم الحُماة الأُمناء لمفاهيم الرسالة وعقائدها من حالة التردي والتحريف والضلال، وعلى الرغم من إقصاء وتغييب رموز القدوة الحسنة عن التواصل مع حياة الأُمّة السياسية والاجتماعية وملاحقتها وعزلها عن قواعدها، فقد تمسكت بهم غالبية الأُمّة ومنحتهم مظاهر الودّ والثقة، لما لمسته من سيرتهم الغنية بالعطاء ودورهم المشرّف في جميع المستويات.

وفي عهد الإمام الهادي عليه السلام تصدى الحكام العباسيون

ـ كعادة أسلافهم في آبائه عليهم السلام ـ لمدرسة الأئمّة عليهم السلام وشيعتهم، فطوّقوا الإمام بحصار شديد ورقابة صارمة، وتربّصوا به وبأصحابه، حتى أنه يمكن القول إن هذه الفترة من أشد فترات التاريخ وأكثرها ضراوةً وعنتاً على الإمام الهادي عليه السلام وأصحابه، بسبب الحقد السافر الذي يكنّه المتوكل لأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله، فهو الذي حرث قبر الإمام الحسين عليه السلام وعفا أثره، ووضع المسالح حوله ليمنع من زيارته، وقرّب في بلاطه الحاقدين ممن يدينون بالنصب، وفرض على الإمام عليه السلام أقصى حالات العزل والإقصاء، حيث استدعاه إلى عاصمة بلاطه في رحلة مضنية من المدينة المنورة إلى سامراء، ليكون محجوزا ومراقبا ومعزولاً عن قاعدته العريضة في المدينة المنورة وعن أداء دوره الرسالي في أوساط الاُمّة ورغم هامش الحرية الصغير المتاح للإمام الهادي عليه السلام، وفي حدود فسحة ضيقة محكومة بالرقابة والقسوة، سجّل عليه السلام رصيداً علمياً وعطاءً معرفياً واسعاً، وأسهم في أداء دوره

الرسالي، وقدّم عطاءات جادة على طريق الدفاع عن أصول الدين ونشر فروعه، وإيصال سنن جده المصطفى وآبائه الكرام عليهم السلام إلى قطاعات واسعة من الأُمّة، فضلاً عن مقاومة مظاهر البدع والانحراف، فكان عَلَماً للحق ومرجعاً للدين تهرع إليه الأُمّة حيثما أشكلت مسألة وكلما استجدت أخرى، فيوجهها نحو الأصول الحقيقية للشريعة المقدسة.

ونحن أمام سيرة هذا الإمام العظيم المشرقة بالعطاء، لا يسعنا إلا أن نجعلها نصب أعيننا ونعتبر بمواطن العبرة فيها، ونستلهم دروس العظمة منها، ونتواصل مع دلالتها على مستويات الفكر والمنهج والسلوك كافة، وهناك صفحات أخرى مشرقة تستوقف الباحث في سيرة هذا الإمام العظيم المملؤة بالعطاء، نتركها للقارئ الكريم وهو يتحرّاها في هذه الصفحات من سيرته عليه السلام العطرة، ومنه تعالى نستمد العون والتوفيق، وهو من وراء القصد.

نسبه الشريف عليه السلام:

هو أبو الحسن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد باقر العلم بن علي زين العابدين بن الحسين السبط الشهيد بن علي أمير المؤمنين وسيد الوصيين صلوات اللهّ عليهم أجمعين.

كنيته عليه السلام:

أبو الحسن، ولأنّ هذه الكنية الشريفة عُرفت للإمامين الهمامين: الكاظم والرضا صلوات الله عليهما، لذا كُنّي بأبي الحسن الثالث عليه السلام.

ألقابه عليه السلام السامقة:

أشهرها: الهادي والنقي، ويُلقّب بـ: ابن الرضا، العالِم، والفقيه، والأمين، والمؤتمَن، والطيّب، والنجيب، والمرتضى، والمتوكّل، والمتّقي، والناصح، والفتّاح، ويُقال له أيضا: العسكريّ؛ لأنّ المتوكّل العبّاسيّ أخرجه إلى «سُرّ مَن رأى» وأسكنه بها في محلة «العسكر»، وإن اشتهر

بهذا اللقب ابنه الإمام الحسن عليه السلام من بعده.

نقش خاتمه عليه السلام:

(اللهُ وليّي وهو عصمتي مِن خَلقه)[1]، وفي خبر آخر: (الله ربّي وهو عصمتي من خلقه)[2].

البشارة بولادته عليه السلام:

قد بشر رسول الله صلى الله عليه وآله بولادة الإمام الهادي عليه السلام بقوله صلى الله عليه وآله: (**...وإن الله تعالى ركب في صلبه نطفة، لا باغية ولا طاغية، بارة مباركة طيبة طاهرة سماها عنده علي بن محمد، فألبسها السكينة والوقار، وأودعها العلوم وكل سر مكتوم، من لقي وفي صدره شيء أنبأه به وحذّره من عدوه...**)[3].

مولده البهيج عليه السلام:

قيل: يوم الثلاثاء في النصف من ذي الحجّة سنة ٢١٢ من الهجرة المباركة، أو سنة ٢١٤ هجريّة. وقيل

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج ٤٧، ص ٨ .
(٢) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج٥٠، ص١١٦.
(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام للشيخ الصدوق: ج١، ص٦٤.

ـ ولعلّه الأشهر ـ : يوم الجمعة ثاني رجب الأصبّ سنة ٢١٢ هجريّة، بدليل الدعاء الشريف الصادر عن الناحية المقدّسة: (اللهمّ إنّي أسألك بالمولودَينِ في رجب، محمّدِ بن عليٍّ الثاني وابنِهِ عليِّ بن محمّدٍ المنتجَب...)[١].

وكان ذلك في «صريا»، وهي قرية تبعد عن المدينة ثلاثة أميال، استوطنها الإمام موسى الكاظم عليه السلام سنوات عديدة.

أُمه عليه السلام وزوجته:

أُمّه المعظّمة الجليلة «سُمانة المغربيّة»، وتُعرف بالسيّدة، وتُكنّى بـ «أُمّ الفضل»، وكانت امرأة عارفة، قد رَعَتها عينُ الله التي لا تنام، لا تختلف عن أُمّهات الصدّيقين والصالحين، كما في الخبر، فعن علي بن مهزيار، عن الإمام الهادي عليه السلام أنه قال: (**أمي عارفة بحقي، وهي من أهل الجنة، لا يقربها شيطان مارد، ولا ينالها كيد جبار عنيد، وهي مكلوءة**[٢] **بعين الله التي لا تنام، ولا تتخلف عن**

(١) مصباح المتهجد للشيخ الطوسي: ص ٨٠٥.
(٢) مكلوءة: أي محفوظة ومصانة.

أمهات الصديقين والصالحين) [1]، وهي جارية.

وزوجته سَليل، وتُدعى بـ (الجدّة) أي جدّة الإمام صاحب الزمان عليه السلام، وهي أيضاً جارية.

وكانت من العارفات الصالحات، ولعلّ ذلك مبني على الحديث الوارد عن المعصوم عليه السلام، وهو يشيد بفضلها وعفتها وصلاحها، رواه المسعودي عن العالم عليه السلام أنه قال: (**لمّا أُدخلت سليل أُمّ أبي محمد على أبي الحسن** عليه السلام، **قال** عليه السلام: **سليل مسلولة من الآفات والعاهات والأرجاس والأنجاس**)[2]، ولا يضر بسمو منزلتهما أنهما أَمَتان فقد هدم الإسلام الحواجز بين البشر واعتبر التمايز بالتقوى وطاعة الله تعالى لا بغيرها.

أصحابه عليه السلام:

من أَجَلِّهم السيّد عبدالعظيم الحسنيّ حفيد الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، وكان له شأن خاصّ ورواية موثّقة، وهو وكيله في منطقة الريّ المعروفة اليوم بـ «شاه عبد

(١) دلائل الإمامة لمحمد بن جرير الطبري: ص٤١٠.

(٢) إثبات الوصية للمسعودي: ص٢٤٤.

العظيم» جنوب شرق طهران.

ثمّ أبو هاشم داود بن القاسم الجعفريّ من أحفاد جعفر الطيّار رضوان الله عليه، وهو ثقة ذو منزلة جليلة عند الأئمّة عليهم السلام، وقد عاصر منهم ثلاثة، صاحَبَهم وروى عنهم.

ثمّ عليّ بن مهزيار الأهوازيّ الدَّورَقيّ (رحمة الله عليه)، وكان ثقة في روايته صحيح الاعتقاد، وهو وكيل الإمام الهادي عليه السلام في بعض النواحي.

ومن أصحابه أيضاً: يعقوب بن إسحاق بن السِّكِّيت، وأحمد بن إسحاق القمّي، وأبو الحُصَين بن الحصين، والحسين بن سعيد بن حمّاد الأهوازيّ، وأيّوب بن نوح بن دَرّاج، وجعفر الصَّيقل، وعليّ بن جعفر، وخَيران الخادم.. وغيرهم، حتّى عدّ بعضهم ما يقارب المئتين منهم.

إمامته عليه السلام:

قال الشيخ المفيد: كان الإمام بعد أبي جعفر عليه السلام ابنه أبا الحسن علي بن محمد عليهما السلام، لاجتماع خصال الإمامة فيه، وتكامل فضله، وأنه لا وارث لمقام أبيه سواه، وثبوت النص عليه بالإمامة، والاشارة إليه من أبيه بالخلافة[1].

الأدلة على إمامته عليه السلام:

فيما يلي نذكر أهم الأدلة الواردة في إمامته عليه السلام كما يلي:

أولاً ـ نص آبائه عليهم السلام عليه عليه السلام:

وردت المزيد من النصوص عن النبي صلى الله عليه وآله والآل المعصومين عليهم السلام تصرّح بتعيين أوصياء النبي صلى الله عليه وآله وخلفائه من عترته واحدا بعد واحد بأسمائهم وأوصافهم، بشكل يجلو العمى عن البصائر وينفي الشك عن القلوب، وسنذكر هنا أحاديث عن آبائه المعصومين عليهم السلام كنموذج على تلك النصوص.

١ ـ عن جابر بن يزيد الجعفي، قال: سمعت جابر

---

(١) الإرشاد للشيخ المفيد: ج٢، ص٢٩٧.

بن عبد اللهّ الأنصاري يقول: قال لي رسول اللهّ صلى الله عليه وآله: **(يا جابر، إن أوصيائي وأئمة المسلمين من بعدي أوّلهم عليّ، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن علي المعروف بالباقر، ستدركه يا جابر فإذا لقيته فاقرأه منّي السلام، ثم جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم محمد بن علي، ثم علي بن محمد، ثم الحسن بن علي، ثم القائم، اسمه اسمي، وكنيته كنيتي، محمد بن الحسن بن علي...)**[١].

٢ ـ وروى ابن شاذان بالإسناد عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، عن سلامة عن أبي سلمى راعي أبل رسول الله، قال: سمعت رسول اللهّ صلى الله عليه وآله يقول: **(ليلة أُسري بي إلى السماء قال لي الجليل جلّ وعلا: (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ...)**[٢]**، قلت: والمؤمنون؟ قال: صدقت يا محمد، من خلفت في أمتك؟ قلت: خيرها، قال: علي بن أبي طالب؟ قلت: نعم يا رب، قال: يا محمد، إنّي اطّلعت**

(١) ينابيع المودة للقندوزي: ج٣، ص٣٩٩.
(٢) سورة البقرة: آية ٢٨٥.

إلى الأرض اطلاّعة فاخترتك منها، فشققت لك اسماً من أسمائي، فلا أُذكر في موضع إلاّ ذُكرت معي، فأنا المحمود وأنت محمد، ثم اطّلعت الثانية فاخترت عليّا، وشققت له اسماً من أسمائي، فأنا الأعلى وهو علي.

يا محمد، إني خلقتك وخلقت عليا وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة من ولده من سنخ نور من نوري وعرضت ولايتكم على أهل السماوات وأهل الأرض، فمن قبلها كان عندي من المؤمنين، ومن جحدها كان عندي من الكافرين.

يا محمد، لو أن عبدا من عبيدي عبدني حتى ينقطع أو يصير كالشن البالي، ثم أتاني جاحدا لولايتكم ما غفرت له حتى يقرّ بولايتكم

يا محمد، أتحبّ أن تراهم؟ قلت: نعم يارب، فقال لي: التفت عن يمين العرش، فالتفت فإذا أنا بعلي وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى

ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والمهدي، في ضحضاح من نور قياما يصلّون وهو في وسطهم ـ يعني المهدي ـ كأنّه كوكب دري.

قال: يا محمد، هؤلاء الحجج، وهو الثائر من عترتك، وعزتي وجلالي إنه الحجة الواجبة لأوليائي، والمنتقم من أعدائي، بهم يُمسك الله السماوات أن تقع على الأرض إلا بإذنه)[1].

ثانياً ـ نص أبيه عليه السلام عليه عليه السلام:

فيما يلي نعرض أهم النصوص الواردة عن أبيه عليه السلام في النص عليه والإشارة إليه بالإمامة من بعده.

١ - عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيه عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ قَالَ لَمَّا خَرَجَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى بَغْدَادَ فِي الدَّفْعَةِ الأُولَى مِنْ خَرْجَتَيْه[2] قُلْتُ لَه عِنْدَ خُرُوجِه جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ فِي هَذَا الْوَجْه فَإِلَى مَنِ الأَمْرُ بَعْدَكَ فَكَرَّ بِوَجْهِه إِلَيَّ ضَاحِكاً وقَالَ عليه السلام: **(لَيْسَ الْغَيْبَةُ حَيْثُ**

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج٢٧، ص٢٠٠.

(٢) خَرْجَتَيْه: الخروج معروف والخرجة بالفتح للعدد وتثنيته لإفادة أن خروجه كان مرّتين

ظَنَنْتَ فِي هَذِه السَّنَةِ)، فَلَمَّا أُخْرِجَ بِه الثَّانِيَةَ إِلَى الْمُعْتَصِمِ صِرْتُ إِلَيْه فَقُلْتُ لَه جُعِلْتُ فِدَاكَ أَنْتَ خَارِجٌ فَإِلَى مَنْ هَذَا الأَمْرُ مِنْ بَعْدِكَ فَبَكَى حَتَّى اخْضَلَّتْ لِحْيَتُه ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيَّ فَقَالَ عليه السلام: **(عِنْدَ هَذِه يُخَافُ عَلَيَّ، الأَمْرُ مِنْ بَعْدِي إِلَى ابْنِي عَلِيٍّ)**[1].

٢- وعن الصقر بن أبي دلف قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي الرضا عليهما السلام يقول: **(إن الإمام بعدي ابني علي، أمره أمري، وقوله قولي، وطاعته طاعتي، والإمام بعده ابنه الحسن، أمره أمر أبيه، وقوله قول أبيه، وطاعته طاعة أبيه)** الخبر[2].

٣- وعن أحمد بن هلال، عن أمية بن علي القيسي، قال: قلت لأبي جعفر الثاني عليه السلام: من الخلف من بعدك؟ قال عليه السلام: **(ابني علي)**[3].

(١) الكافي للشيخ الكليني: ج١، ص٣٢٣.
(٢) كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق: ص٣٧٨.
(٣) كفاية الأثر الخزاز القمي: ص٢٨٤.

مكارم أخلاقه ومنزلته عليه السلام:

تحلّى أئمة أهل البيت عليهم السلام بصفات الكمال ومعالي الأخلاق التي ميُزت شخصياتهم العظيمة عن سائر مَن عاصرهم، في العبادة والعلم والحلم والزهد والكرم والشجاعة وغيرها من مظاهر العظمة، ذلك لأنّهم استوحوا من جدهم المصطفى صلى الله عليه وآله هَمَّه الرسالي وروحانيته وأخلاقه، وتجسدت فيهم شخصيته، فكانوا اختصارا لجميع عناصره الأخلاقية والروحية والانسانية، وصاروا رمزا للفضيلة والمروءة وقدوةً صالحة للإنسانية.

ولقد أوتي الإمام الهادي عليه السلام كسائر آبائه الطاهرين عليهم السلام من الفضائل ومكارم الأخلاق مالم يؤتَ أحد من معاصريه، فلم يُرَ مثله في عبادته وتهجّده وطاعته لربه، فضلاً عن زهده وتقواه وحسن سيرته وعلمه الجم وحكمته وبلاغته.

قال الشاعر:

ولست أحصي مكرمات الهادي

فإنها في العـــــــدّ كالأعداد [1]

من هنا نأتي إلى ذكر نبذة من معالي الفضيلة وعناصر العظمة والملكات القدسية والخصال الروحانية التي تحلى بها الإمام الهادي عليه السلام من العلم والعبادة والزهد والكرم والشجاعة وغيرها من مناقبه الفذّة وخصاله الفريدة التي ورثها عن آبائه المعصومين عليهم السلام وكما يلي:

علمه عليه السلام:

إن أهم صفات الإمامة بعد ثبوت النص على الإمام، هي السبق في العلم والحكمة، لكونها ضرورة لازمة في الإمام لأجل أن يكون أهلاً لهذه المنزلة، وكفؤاً لهذه المسؤولية، وقطباً تلتف حوله الناس، وتطمئن إلى سبقه في العلم والحكمة والمعرفة، وقدرته الفائقة في مواجهة ما تبتلى به الأُمّة، فلا يحتاج إلى غيره ممن هم محتاجون إلى إمام يهديهم ويرشدهم، اذ لا يصح أن يلتف الناس حول رجل ويسلّمون إليه قيادهم، وهم يجدون من هو

(١) الأنوار القدسية للشيخ محمد حسين الأصفهاني: ص١١٢.

أعلم منه أو أرجح فهماً وحكمةً ومعرفةً في شؤون الدين والدنيا، وهذه الناحية تكاد تكون بديهية لازمت جميع الأنبياء والأوصياء بين أقوامهم، وهي أشد ما تكون بروزاً وظهوراً في حياة خاتم الأنبياء وأوصيائه عليهم السلام، وقد اعتبر المؤرخون وأصحاب السير الإمام الهادي عليه السلام عَلَماً بارزاً من أعلام عصره في العلم والمعرفة، وهنا نعرض لنبذة مما أثر عنه في هذا المجال:

١. حدُّ النصراني إذا أسلم:

قُدِّمَ إلى المتوكِّل رجل نصراني فَجَر بامرأة مسلمة، فأراد أن يقيم عليه الحَدَّ فأسلم النصراني، فقال يحيى بن أكثَم: قد هدم إيمانُه شركَه وفعلَه، وقال بعضهم: يضرب ثلاثة حدود، وقال بعضهم: يفعل به كذا وكذا، فأمر المتوكِّل بالكتاب إلى الإمام الهادي عليه السلام وسؤاله عن ذلك.

فلمَّا قرأ الكتاب كتب عليه السلام: (يضرب حتَّى يموت)، فأنكر يحيى وأنكر فقهاء العسكر ذلك، فقالوا: يا أمير المؤمنين، سَلْهُ عن ذلك، فإنَّه شيء لم ينطق به كتاب، ولم

يجئ به سنة.

فكتب إليه: إن الفقهاء قد أنكروا هذا وقالوا: لم يجئ به سنة ولم ينطق به كتاب، فَبَيِّن لنا لِمَ أوجبت عليه الضرب حتَّى يموت؟!

فكتب الإمام عليه السلام: (**بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فَلَمَّا رَأَوا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ * فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُم إِيْمَانُهُم لَمَّا رَأَوا بَأْسَنَا**)[1]، فأمر به المتوكَّل، فَضُرِب حتَّى مات[2].

٢. حَدُّ المال الكثير كم يكون:

لَمَّا سُمَّ المتوكِّل، نذر لله إن رزقه العافية أن يتصدّق بمال كثير، فلمّا سَلِمَ وَعُوفِي سأل الفقهاء عن حَدِّ المال الكثير كم يكون؟ فاختلفوا عليه، فقال بعضهم: ألف درهم، وقال بعضهم: عشرة آلاف درهم، وقال بعضهم: مائة ألف درهم، فاشتبه عليه هذا، فقال له الحسن حاجبه: إن أتيتُك يا أمير المؤمنين من الخلق برجل يخبرك الصواب

---

(١) سورة غافر: آية ٨٤ –٨٥.

(٢) الكافي للشيخ الكليني: ج٧، ص٢٣٨.

فما لي عندك؟ فقال المتوكِّل: إن أتيت بالحقّ فلك عشرة آلاف درهم، وإلا أضربك مائة مقرعة، قال الحاجب: قد رضيت، فأتى الإمام الهادي عليه السلام فسأله عن ذلك، فقال له الإمام عليه السلام: قل له: (**تَصدَّق بثمانين درهماً**).

فرجع الحاجب إلى المتوكِّل فأخبره، فقال المتوكل: سَلْهُ مَا العِلَّة في ذلك؟ فأتى الحاجب الإمام عليه السلام فسأله، فقال الإمام عليه السلام: إنَّ الله عزَّ وجل قال لنبيِّه صلى الله عليه وآله: (**لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرة**)[1]، فعَدَدنا مواطن رسول الله صلى الله عليه وآله فبَلَغَتْ ثمانين موطناً، فرجع الحاجب إلى المتوكل فأخبره، ففرح المتوكِّل وأعطاه عشرة آلاف درهم[2].

٣. مسألة ابن السكيت:

طلب المتوكَّل من يعقوب بن إسحاق المعروف بابن السكيت أن يسأل الإمام عليه السلام مسائل غامضة معقدة، لعله لا يهتدي لجوابها، فيتخذها وسيلة للتشهير به،

---

(١) سورة التوبة: آية ٢٥.

(٢) الاحتجاج للطبرسي: ج٢، ص٢٥٨.

ولكن جواب الإمام كان سريعا ومُفحما، ومسقطاً لما في يد المتوكَّل، ومفوتاً الفرصة عليه، ومعرباً عن طاقاته العلمية الهائلة.

قال ابن شهر آشوب: (قال المتوكِّل لابن السكيت: اسأل ابن الرضا مسألة عوصاء بحضرتي، فسأله فقال: لِمَ بعث الله موسى عليه السلام بالعصا، وبعث عيسى عليه السلام بإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى، وبعث محمداً صلى الله عليه وآله بالقرآن والسيف؟

فقال أبو الحسن عليه السلام: (**بعث الله موسى عليه السلام بالعصا واليد البيضاء في زمانٍ الغالب على أهله السحر، فأتاهم من ذلك ما قهر سحرهم وبهرهم وأثبت الحجة عليهم، وبعث عيسى عليه السلام بإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله في زمانٍ الغالب على أهله الطب، فأتاهم من إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله فقهرهم وبهرهم، وبعث محمداً صلى الله عليه وآله بالقرآن والسيف في زمان الغالب على أهله السيف والشعر، فأتاهم من القرآن**

الزاهر والسيف القاهر ما بهر به شِعرهم وقهر سيفهم وأثبت الحجة عليهم).

فقال ابن السكيت: فما الحجة الآن؟ قال عليه السلام: **(العقل، يعرف به الكاذب على الله فيكذب)**[1].

٤. اجوبتهُ عليه السلام لِيَحيَى بنِ اكثَمَ عَنْ مَسائلهِ:

قالَ موسى بن محمد الجواد عليه السلام: لَقيت يحيى بنَ اكثَم في دار العامَّة، فسألني عن مسائلَ، فجئتُ إلى أخي عليّ بن مُحمد عليهما السلام فدارَ بيني وبينهُ من المواعظِ ما حَملَني وبَصَّرني طاعتهُ، فقلتُ له: جُعلت فداكَ إنَّ ابنَ اكثمَ كتبَ يسالُني عنْ مسائلَ، لِأفتيه فيها، فضَحِكَ ثُمَّ قال عليه السلام: فهل أفتيتهُ؟ قُلْتُ: لا، لمْ اَعرفها، قال عليه السلام: وما هيَ؟

- قُلْتُ: كتبَ يسالُني عنْ قَولِ الله: **(قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنْ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ)**[2] نبيُ الله كان محتاجاً إلى عِلْم آصفَ؟

- وعنْ قولِهِ: **(وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ**

---

(١) مناقب آل أبي طالب ابن شهر آشوب: ج٣، ص٥٠٧.

(٢) سورة النمل: آية ٤٠.

سُجَّداً..)[١] سجدَ يعقوب وَوِلْدَهُ لِيوسفَ وهم انبياء؟

- وعن قوله: (**فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ..)**[٢] مَنِ المُخاطَبُ بالآية؟ فإنْ كان المُخاطبُ النبيَّ صلى الله عليه وآله فقد شكَّ، وإن كان المخاطَبُ غيرَهُ فعلى منْ اذاً أُنزلَ الكتاب؟

- وعن قولِهِ: (**وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللهِ..)**[٣] ما هذه الأبحرُ وأين هيَ؟

- وعن قولِهِ: (**وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ..)**[٤]، فاشتهت نفْسُ آدم عليه السلام أكل البرِّ فأكلَ وأطعمَ فكيف عُوقبَ؟

- وعنْ قولِهِ: (**أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَاناً وَإِنَاثاً..)**[٥] يُزوِّجُ اللهُ عِبادهُ الذُّكرانَ وقد عاقب قوماً فعلوا ذلكَ؟

---

(١) سورة يوسف: آية١٠٠.

(٢) سورة يونس: آية ٩٤.

(٣) سورة لقمان: آية ٢٧.

(٤) سورة الزخرف: آية ٧١.

(٥) سورة الشورة: آية٥٠.

- وعنْ شهادةِ المرأةِ جازت وحدها وقد قال اللهُ: **(وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِنْكُمْ..)**[1].

- وعنِ الخنثى وقوْلِ عليّ عليه السلام: **يورَثُ مِنَ المبالِ، فَمَنْ ينظرْ إذا بالَ إليهِ؟ معَ اَنَّهُ عسى اَنْ يكون اِمرأةً وقد نظرَ اليها الرِّجالُ، اَوْ عسى اَنْ يكونَ رَجلاً وقَدْ نَظرتْ إليهِ النِّساءُ، وهذا ما لا يحلُّ، وشهادةُ الجارِ إلى نفْسِهِ لا تُقبَلْ؟**

- وعنْ رَجُلٍ اَتى إلى قطيع غنَم فرأى الرّاعيَ يَنزو على شاةٍ منها فلَمَّا بَصُرَ بصاحبها خَلَّى سبيلها، فدخلتْ بين الغنمِ كيف تُذبَحُ وهل يجوزُ أكلُها اَمْ لا ؟

- وعنْ صلاةِ الفجرِ لِمَ يُجْهَرُ فيها بالقراءةِ وهيَ مِنْ صلاةِ النهار وإنَّما يُجهَرُ في صلاةِ اللّيلِ؟

- وعنْ قوْلِ عليّ عليه السلام لابنِ جُرمُوزٍ: **بَشِّرْ قاتل ابن صفِيَّةَ بالنّارِ، فَلمْ يقتُلْهُ وهوَ إمامٌ ؟**

- واَخبِرْني عَنْ عليّعليه السلام لِمَ قتلَ اَهلَ صفّينَ واَمرَ بذلك مُقبلينَ ومدبرينَ واَجازَ[2] على الجرحى، وكان حُكْمُهُ

(١) سورة الطلاق: آية ٢.

(٢) أجاز على الجريح: أجهز عليه أي شد عليه وأتم قتله

يَومَ الجملِ انَّهُ لمْ يقتلْ مُوَلِّياَ ولم يُجزِ على جريحٍ ولَمْ يامرْ بذلك، وقالَ: مَنْ دخلَ دارهُ فهوَ آمنٌ، ومَنْ اَلقى سلاحهُ فهوَ آمنٌ، لِمَ فَعَلَ ذلكَ؟ فإنْ كانَ الحُكْمُ الاَولُ صَواباً فالثاني خطأٌ.

- واَخبرني عن رَجُلٍ اَقَرَّ باللواطِ على نفسهِ أيُحَدُّ، أُم يُدْرَءُ عنهُ الحَدَّ؟

قالَ عليه السلام: اُكتبْ اليهِ، قُلْتُ: وما أكتبُ؟

قال عليه السلام: اُكتبْ: (**بسم الله الرَّحمان الرحيم - وَاَنتَ فاَلهمك الله الرُشْدَ - اَتاني كِتابُكَ فامتحنتنا بهِ مِنْ تعنتكَ لِتَجِدَ إلى الطعن سبيلاً إنْ قَصُرنا فيها، والله يُكافيك على نيتك، وقد شرحنا مسائلكَ فَاَصغِ إليها سَمْعَكَ، وَ ذَلّل لها فَهْمَكَ، واَشغِلْ بها قلبك، فقد لَزِمَتْكَ الحُجَّةُ، والسلام**).

١ - سأَلْتَ عَنْ قولِ الله جَلّ وَعزَّ: (**قَالَ الَّذي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنْ الْكِتَابِ..**) فَهوَ آصفُ بنُ بَرْخِيا ولَمْ يَعْجَزْ سُليمان عليه السلام عَنْ معرفةِ ما عَرَفَ آصِفُ لكنَّهُ - صلواتُ الله عليه -

أحَبَّ أنْ يُعَرِّفَ أُمَّتهُ منَ الجنِّ والإنسِ أَنَّهُ الحجّة مِنْ بَعْدِه، وذلك مِنْ عِلْمِ سُليمان عليه السلام أوْدَعَهُ عِنْدَ آصِفَ بِأمْرِ الله، ففهَّمَهُ ذلكَ لئلاّ يَختلفَ عليهِ في إمامتهِ ودلالتِهِ كما فُهِّمَ سُليمانُ في حياةِ داودَ عليه السلام لكي تُعْرَفَ نبُوَّتُهُ وإمامتُهُ مِنْ بَعْدِهِ لِتَأكُّدِ الحجةِ على الخلقِ.

٢- وأمّا سُجود يعقوبَ عليه السلام وَوُلْدهِ فكانَ طاعةً لله ومحبةً لِيُوسُفَ عليه السلام، كَما أنَّ السُّجودَ مِنَ الملائكة لِآدمَ عليه السلام لَمْ يَكُنْ لآدمَ وَإنّما كان ذلكَ طاعةً لله وَمَحَبَّةً منهم لآدمَ عليه السلام، فسجودُ يعقوبَ عليه السلام وَوُلْدِهِ ويوسُفَ عليه السلام معهم كانَ شُكراً لله باجتماع شَمْلِهم، أَلَمْ تَرَهُ يقولُ في شُكرهِ ذلكَ الوقتِ: (**رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنْ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ**)[1] .

٣- وأمّا قولهُ: (**فإنْ كنتَ في شكٍّ ممّا أنزلنا إليكَ فاسألِ الذينَ يقرءونَ الكتابَ**)، فَإنَّ المُخاطبَ بهِ رسولُ الله صلى الله عليه وآله ولمْ يكنْ في شكٍّ مِمّا اُنزلَ إليهِ ولكنْ قالتِ الجهلةُ: كيفَ لمْ يبعثِ اللهُ نبياً منَ الملائكةِ ؟ إذْ لمْ يَفْرُقْ بينَ نبيِّهِ

(١) سورة يوسف: آية ١٠١.

وبيننا في الاستغناء عن المآكل والمشاربِ والمشي في الأسواق، فأوحى الله إلى نبيِّهِ: (**فاسئلِ الذينَ يقرءونَ الكتابَ**) بِمَحْضَرِ الجهلةِ، هلْ بعثَ اللهُ رسولاً قبلكَ إلاّ وهوَ يأكل الطّعامَ ويمشي في الأسواقِ ولكَ بهمْ أُسوةٌ، وإنّما قالَ: (**فإنْ كنتَ في شكٍّ**) ولَمْ يكُنْ شكٌّ ولكنْ للنَّصَفَةِ، كما قالَ: (.. **تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ الله عَلَى الْكَاذِبِينَ**)[1]، ولو قالَ: (عليكم) لَمْ يجيبوا الى المباهلةِ وقد علِمَ اللهُ أنَّ نبيهُ يؤدِّي عنهُ رسالاتهِ وما هوَ منَ الكاذبين، فكذلكَ عَرَّفَ النبيُّ أنَّهُ صادقٌ فيما يقول وَلكنْ اَحَبَّ اَنْ يُنْصِفَ مِنْ نفسهِ.

٤- واَمَّا قولُهُ: (**وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ الله**) فهوَ كذلكَ، لوْ أنَّ أشجارَ الدنيا أقلامٌ والبحرُ يمُدُّهُ سبعةُ أبحرٍ وانفجرتِ الأرضُ عُيوناً لَنَفِدَتْ قبلَ اَنْ تنفدَ كلماتُ الله، وهيَ عينُ الكبريت وعينُ أنمرِ وعينُ

(١) سورة آل عمران: آية ٦١.

البرهوتِ وعينُ طبريةِ وَحَمَّةُ ماسَبْذانَ وحَمَّةُ إفريقيةَ يُدعى لَسْنانَ، وعينُ بحرونَ، ونحنُ كلماتُ الله الّتي لا تنفدُ ولا تُدْرَكُ فضائلنا.

٥- وأما الجنةُ فإنَّ فيها المآكل والمشاربُ والملاهي ما تشتهي الأنفسُ وتلَذُّ الأعينُ، وأباح اللهُ ذلكَ كلَّهُ لآدمَ عليه السلام، والشجرةَ الَّتي نهى اللهُ عنها آدمَ عليه السلام وزوجتَهُ أنْ يأكلا منها شجرةُ الحسدِ، عهِدَ إليهما أنْ لا ينظرا إلى منْ فضَّلَ اللهُ على خلائقهِ بعينِ الحسدِ فنسيَ ونظرَ بعينِ الحسدِ ولمْ يجدْ لهُ عزماً.

٦- وأمّا قولهُ: (**أوْ يزوجهُمْ ذكراناً وإناثاً**) أيْ: يُولَدُ لهُ ذكور ويُولَدُ لهُ إناث، يُقالُ لكلِّ اثنين مُقرنين زوجان، كلُّ واحدٍ منهما زوجٌ، ومعاذ الله أنْ يكون عنى الجليلُ ما لَبَّسْتَ به على نفسك تطلبُ الرُّخْصَ لارتكاب المآثم، ومنْ يفعل ذلكَ يَلْقَ أثاما، يُضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلُدْ فيهِ مُهانا، إنْ لمْ يتُب.

٧- وأَمّا شهادة المرأة وحْدَها الّتي جازت فهي القابلة

جازت شهادتها مع الرّضا، فإنْ لم يكن رضىً فلا أقلَّ من امرأتين تقوم المرأتان بدل الرجلِ للضرورة، لأنَ الرجلَ لا يمكنهُ أنْ يقومَ مقامها، فإنْ كانت وحدها قُبِلَ قولها مع يمينها.

٨- وأمّا قولُ عليّ عليه السلام في الخنثى فهو كما قال عليه السلام: **ينظر قومٌ عدُولٌ يأخذ كلُّ واحدٍ منهم مرآةً وتقومُ الخنثى خلْفهم عُرْيانة وينظرون في المرايا فَيَرَوْنَ الشَّبحَ فيحكمون عليهِ.**

٩- وأمّا الرجلُ الناظر إلى الراعي وقد نزا على شاةٍ فإنْ عَرَفها ذبحها وأحرقها، وإنْ لمْ يعرفها قسمَ الغنمَ نصفينِ وساهم بينهما، فإذا وقع على أحدِ النصفينِ فقد نجا النِّصفُ الآخرُ فلا يزال كذلك حتّى تبقى شاتان فَيَقرعُ بينهما فأيَّتها وقع السَّهمُ بها ذُبِحَتْ واُحْرِقَتْ، ونجا سائر الغنم.

١٠- وأمّا صلاة الفجر فالجهرُ فيها بالقراءةِ، لأنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله كان يُغَلِّسُ بها فقراءتُها من الليل.

١١- وأمّا قوْلُ عليّ عليه السلام: بَشِّرْ قاتل بنِ صفية بالنار فهوَ لقولِ رسولِ الله صلى الله عليه وآله، وكان ممَّنْ خرج يومَ النَّهروانِ فلمْ يقتلهُ أميرُ المؤمنين عليه السلام بالبصرة، لأنّهُ عَلِمَ أنَّهُ يُقتَلُ في فتنة النَّهروان.

١٢- وأَمّا قَوْلُكَ: إنَّ عَلّياً عليه السلام قتل أهل (صِفِّين) مُقبلين ومُدبرين، وأجاز على جريحهم، وإنَّهُ يومَ الجملِ لمْ يُتْبِعْ مُوَلِّياً ولمْ يُجِزْ على جريح، ومَن ألقى سلاحه آمنهُ ومنْ دخلَ دارهُ آمنهُ، فإنَّ أهل الجمل قُتِلَ إمامهم ولم تكن لهم فئة يرجعون إليها، وإنّما رَجَعَ القوم إلى منازلهم غيرَ مُحاربين ولا مخالفين ولا منابذين، رضوا بالكفِّ عنهم، فكان الحكم فيهم رَفْعَ السَّيْفِ عنهم والكفَّ عنْ أذاهم، إذ لم يطلبوا عليهِ أعواناً، وأهل صِفِّينَ كانوا يرجعون إلى فئةٍ مُستعدةٍ وإمامٍ يجمع لهم السلاحَ: الدُّروعَ والرِّماح والسُّيوفَ ويُسني لهمُ العطاء، يُهيّءُ لهم الانزال، ويعودُ مريضهم، ويجبرُ كسيرهم، ويداوي جريحهم، ويحمل راجلهم، ويكسوا حاسرهم، ويرُدُّهُمْ فيرجعون إلى

مُحاربتهم وقتالهم، فلمْ يُساوِ بين الفريقينِ في الحكم لما عرفَ من الحُكْمِ في قتال أهلِ التوحيد، لكنَّهُ شرح ذلك لهم، فمنْ رَغِبَ عُرِضَ على السيف أوْ يتوبُ مِنْ ذلك.

١٣- وأمّا الرجلُ الذي اعترف باللواط فإنّهُ لمْ تَقُمْ عليه بيِّنة وإنّما تطوَّعَ بالإقرار منْ نفسهِ، وإذا كان للإمام الذي منَ الله أنْ يُعاقب عنِ الله كان له أنْ يمُنَّ عن الله، أما سمعتَ قولَ الله: ﴿ **هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾[1]، قدْ أنبأناك بجميعِ ما سالتنا عنهُ فاعلمْ ذلِكَ[2].

عبادته عليه السلام:

إنّ الإقبال على الله والإنابة إليه وإحياء الليالي بالعبادة ومناجاة الله وتلاوة كتابه هي السّمة البارزة عند أهل البيت عليهم السلام، وكان الإمام الهادي عليه السلام يسير على نهج آبائه المعصومين عليهم السلام في التوجّه إلى الله تعالى والانقطاع إليه، فقد كان يُحيي الأيام بالصيام والصلاة وتلاوة القرآن، والليالي بالمناجاة والتهجد رغم شدة الظروف المحيطة به.

(١) سورة ص: آية ٣٩.

(٢) تحف العقول لابن شعبة الحراني: ص٤٧٩.

قال القطب الراوندي: وأما علي بن محمد الهادي عليه السلام فقد اجتمعت فيه خصال الإمامة، وتكامل فضله وعلمه وخصاله الخيرة، وكانت أخلاقه كلها خارقة للعادة كأخلاق آبائه عليهم السلام، وكان بالليل مقبلاً على القبلة لا يفتر ساعة، وعليه جبة صوف وسجادته على حصير[١].

وقيل للمتوكِّل: إن في منزله أسلحة، يطلب الخلافة، فوجّه إليه رجالاً هجموا عليه فدخلوا داره فوجدوه في بيته، وعليه مدرعة من شعر، وعلى رأسه الشريف ملحفة من صوف وهو مستقبل القبلة ليس بينه وبين الأرض بساط إلا الرمل والحصى، وهو يترنم بآيات من القرآن في الوعد والوعيد، فحملوه إليه على ألبسته المذكورة فلما رآه عظّمه وأجلسه إلى جنبه، فكلمه فبكى المتوكل بكاء طويلاً، ثم قال: يا أبا الحسن عليك دَيْن؟ قال: نعم أربعة آلاف دينار، فأمر المتوكل بدفعها إليه، ثم رده إلى منزله مكرماً[٢].

وكان عليه السلام يقول في تسبيحه: **(سبحان من هو دائم لا**

(١) الخرائج والجرائح للراوندي: ج٢، ص٩٠١.
(٢) ينابيع المودة للقندوزي: ج٣، ص١٦٩.

يسهو، سبحان من هو قائم لا يلهو، سبحان من هو غني لا يفتقر، سبحان الله وبحمده)[1].

وكان عليه السلام يستجير بالحائر الحسيني اذا ألمّ به مرض أو تعرض لشدة ويبعث أحد مواليه ليدعو له، وحين سُئل عن ذلك قال عليه السلام: **(كان رسول الله صلى الله عليه وآله أفضل من البيت والحجر، وكان يطوف بالبيت ويستلم الحجر، وإن لله بقاعاً يحبّ أن يدعى فيها فيستجيب لمن دعاه، والحائر منها)**[2].

وعَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ خَاقَانَ قَالَ رَأَيْتُ أَبَا الْحَسَنِ الثَّالِثَ عليه السلام سَجَدَ سَجْدَةَ الشُّكْرِ فَافْتَرَشَ ذِرَاعَيْه فَأَلْصَقَ جُؤْجُؤَه وبَطْنَه بِالأَرْضِ فَسَأَلْتُه عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ عليه السلام: **(كَذَا نُحِبُّ)**[3]، أي: نحب أن نكون متذللين خاشعين لله تعالى، ومظهرين له الخضوع والذِّلة.

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج٩١، ص٢٠٧.

(٢) كامل الزيارات لابن قولويه: ص٢٧٤.

(٣) الكافي للشيخ الكليني: ج٣، ص٣٢٥.

أدعيته عليه السلام:

اهتم أهل البيت عليهم السلام في الدعاء اهتماماً بالغاً، ولم يُؤثَر عن أحد من خِيَارِ المسلمين من الأدعية مثل ما أُثِر عنهم عليهم السلام، وإنَّها لَتُعَد من أروع الثروات الفكرية والأدبية في الإسلام، فقد حَوَت أصول الأخلاق، وقواعد السلوك والآداب، كما ألَمَّتَ بفلسفة التوحيد ومعالم السياسة العادلة وغير ذلك.

وتمثّل أدعية الأئمة الطاهرين عليهم السلام جوهر الإخلاص والطاعة والمعرفة لله عز وجل، فقد اتّصلوا بالله تعالى، وانطبع حبّه في مشاعرهم وعواطفهم، فهاموا بمناجاته والدعاء له.

وللإمام الهادي عليه السلام أنواع من الأدعية والابتهالات التي تدلّ على مدى اتّصاله بالله سبحانه، ومدى تعلّقه به، وانقطاعه إليه، وإليك بعض نماذجها:

١ـ دعاؤه عليه السلام عند الشدائد:

كان عليه السلام يدعو به إذا ألّمت به حادثة، أو حلّ به

خطب، أو أراد قضاء حاجة مهمّة، وكان قبل أن يدعو به يصوم يوم الأربعاء والخميس والجمعة، ثمّ يغتسل في أوّل يوم الجمعة، ويتصدّق على مسكين، ويصلّي أربع ركعات، فيقرأ في الركعة الأولى سورة الفاتحة وسورة ياسين، وفي الثانية سورة الحمد وحم الدخان، وفي الثالثة سورة الحمد مع سورة الواقعة، وفي الرابعة سورة الحمد وسورة تبارك، وإذا فرغ منها بسط راحتيه إلى السماء، ودعا بإخلاص قائلاً بعد البسملة:

(اللهم لك الحمد حمداً يكون أحق الحمد بك، وأرضى الحمد لك، وأوجب الحمد لك، وأحب الحمد إليك، ولك الحمد كما أنت أهله، وكما رضيته لنفسك، وكما حمدك من رضيت حمده من جميع خلقك، ولك الحمد كما حمدك به جميع أنبيائك ورسلك وملائكتك، وكما ينبغي لعزّك وكبريائك وعظمتك، ولك الحمد حمداً تكلّ الألسن عن صفته، ويقف القول عن منتهاه، ولك الحمد حمداً لا يقصر عن رضاك ولا يفضله شيء من محامدك.

اللهم ومن جودك وكرمك أنّك لا تخيّب من طلب إليك وسألك ورغب فيما عندك، وتُبغض من لم يسألك، وليس كذلك أحدٌ غيرُك، وطمعي يا ربّ في رحمتك ومغفرتك، وثقتي بإحسانك وفضلك حداني على دعائك والرغبة إليك، وأنزل حاجتي بك، وقد قدّمت أمام مسألتي التوجّه بنبيّك الذي جاء بالحق والصدق فيما عندك، ونورك وصراطك المستقيم الذي هديت به العباد، وأحييت بنوره البلاد، وخصصته بالكرامة، وأكرمته بالشهادة، وبعثته على حين فترة من الرسل.

اللهم دللت عبادك على نفسك فقلت تباركت وتعاليت: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِي إِذَا دَعَانِي فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾[1]، وقلت: ﴿قُلْ يَا عِبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهَ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[2]، وقلت:

---

(١) سورة البقرة: آية ١٨٦.

(٢) سورة الزمر: آية ٥٣.

﴿وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ﴾[1].

أجل يا رب نِعمَ المدعوُ أنت، ونِعمَ الربُّ أنت ونِعمَ المجيبُ، وقلت: ﴿قُلْ ادْعُوا اللهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيّاً مَا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾[2]، وأنا أدعوك اللهم بأسمائك التي إذا دعيت بها أجبت، وإذا سُئلت بها أعطيت، وأدعوك متضرّعاً إليك مستكيناً، دعاء من أسلمته الغفلة، وأجهدته الحاجة، أدعوك دعاء من استكان، وأعترف بذنبه، ورجاك لعظيم مغفرتك، وجزيل مثوبتك)[3] .

٢ـ دعاء الاعتصام:

قال عليه السلام: (يا عدّتي عند العدد، ويا رجائي والمعتمد، ويا كهفي والسند، ويا واحد يا أحد، يا قل هو الله أحد، أسألك اللهم بحق من خلقته من خلقك، ولم تجعل في خلقك مثلهم أحد، أن تصلّي عليهم وتفعل بي...)، ثمّ

(١) سورة الصافات: آية ٧٥.

(٢) سورة الإسراء: آية ١١٠

(٣) مصباح المتهجد للشيخ الطوسي: ص٣٤٣.

تذكر حاجتك[1].

٣ـ دعاء المظلوم على الظالم:

قال عليه السلام: **(اللّهم إنّي وفلاناً عبدان من عبيدك، نواصينا بيدك، تعلم مستقرّنا ومستودعنا، وتعلم منقلبنا ومثوانا، وسرّنا وعلانيتنا، وتطلع على نيّاتنا، وتحيط بضمائرنا، علمك بما نبديه كعلمك بما نخفيه، ومعرفتك بما نبطنه كمعرفتك بما نظهره، ولا ينطوي عليك شيء من أمورنا، ولا يستتر دونك حال من أحوالنا، ولا لنا منك معقل يحصننا، ولا حرز يحرزنا، ولا هارب يفوتك منّا.**

ولا يمتنع الظالم منك بسلطانه، ولا يجاهدك عنه جنوده، ولا يغالبك مغالب بمنعة، ولا يعازّك متعزّز بكثرة أنت مدركه أينما سلك، وقادر عليه أينما لجأ، فمعاذ المظلوم منّا بك، وتوكّل المقهور منّا عليك، ورجوعه إليك، ويستغيث بك إذا خذله المغيث، ويستصرخك إذا قعد عنه النصير، ويلوذ بك إذا نفته الأفنية، ويطرق بابك إذا أغلقت دونه الأبواب المرتجة، ويصل إليك إذا

(١) الأمالي للشيخ الطوسي: ص٢٨٦.

احتجبت عنه الملوك الغافلة، تعلم ما حلّ به قبل أن يشكوه إليك، وتعرف ما يصلحه قبل أن يدعوك له، فلك الحمد سميعاً بصيراً لطيفاً قديراً.

اللّهم إنّه قد كان في سابق علمك، ومحكم قضائك، وجاري قدرك، وماضي حكمك، ونافذ مشيّتك في خلقك أجمعين، سعيدهم وشقيّهم وبرّهم وفاجرهم أن جعلت لفلان بن فلان عليّ قدرة فظلمني بها، وبغى عليّ لمكانها، وتعزّز عليّ بسلطانه الذي خوّلته إيّاه، وتجبّر عليّ بعلوّ حاله التي جعلتها له، وغرّه إملاؤك له، وأطغاه حلمك عنه، فقصدني بمكروه عجزت عن الصبر عليه، وتعمّدني بشرّ ضعفت عن احتماله، ولم أقدر على الانتصار منه لضعفي، والانتصاف منه لذلّي، فوكلته إليك وتوكّلت في أمره عليك، وتوعدته بعقوبتك، وحذّرته سطوتك، وخوّفته نقمتك، فظنّ أن حلمك عنه من ضعف، وحسب أنّ إملاءك له من عجز، ولم تنهه واحدة عن أخرى، ولا انزجر عن ثانية بأولى، ولكنّه تمادى في

غيّه، وتتابع في ظلمه، ولجّ في عدوانه، واستشرى في طغيانه جرأة عليك يا سيّدي، وتعرّضاً لسخطك الذي لا تردّه عن القوم الظالمين، وقلّة اكتراث ببأسك الذي لا تحبسه عن الباغين.

فها أنا ذا يا سيّدي مستضعف في يديه، مستضام تحت سلطانه، مستذلّ بعنائه، مغلوب مبغيّ عليّ مغضوب وجل خائف مروّع مقهور، قد قلّ صبري وضاقت حيلتي، وانغلقت عليّ المذاهب إلاّ إليك، وانسدّت عليّ الجهات إلاّ جهتك، والتبست عليّ أموري في دفع مكروهه عنّي، واشتبهت عليّ الآراء في إزالة ظلمه، وخذلني من استنصرته من عبادك، وأسلمني من تعلّقت به من خلقك طرّاً، واستشرت نصيحي فأشار عليّ بالرغبة إليك، واسترشدت دليلي فلم يدلّني إلاّ عليك، فرجعت إليك يا مولاي صاغراً راغماً مستكيناً، عالماً أنّه لا فرج إلاّ عندك، ولا خلاص لي إلاّ بك، انتجز وعدك في نصرتي، وإجابة دعائي، فإنّك قلت وقولك الحق

الذي لا يردّ ولا يبدل: (وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللهُ) وقلت جلّ جلالك وتقدّست أسماؤك: (ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ)، وأنا فاعل ما أمرتني به لا منّاً عليك، وكيف أمنّ به وأنت عليه دللتني، فصلّ على محمّد وآل محمّد، واستجب لي كما وعدتني يا من لا يخلف الميعاد.

وإنّي لأعلم يا سيّدي أنّ لك يوماً تنتقم فيه من الظالم للمظلوم، وأتيقّن أنّ لك وقتاً تأخذ فيه من الغاصب للمغصوب، لأنّك لا يسبقك معاند، ولا يخرج عن قبضتك منابذ، ولا تخاف فوت فائت، ولكن جزعي وهلعي لا يبلغان بي الصبر على أناتك وانتظار حلمك، فقدرتك عليّ يا سيّدي ومولاي فوق كلّ قدرة، وسلطانك غالب على كل سلطان، ومعاد كلّ أحد إليك وإن أمهلته، ورجوع كلّ ظالم إليك وإن أنظرته، وقد أضرّني يا ربّ حلمك عن فلان بن فلان، وطول أناتك له وإمهالك إيّاه، وكاد القنوط يستولي عليّ لولا الثقة بك،

واليقين بوعدك.

فإن كان في قضائك النافذ، وقدرتك الماضية أن ينيب أو يتوب، أو يرجع عن ظلمي أو يكفّ مكروهه عنّي، وينتقل عن عظيم ما ركب منّي، فصلّ اللّهم على محمّد وآل محمّد، وأوقع ذلك في قلبه الساعة قبل إزالته نعمتك التي أنعمت بها عليّ، وتكديره معروفك الذي صنعته عندي.

وإن كان في علمك به غير ذلك، من مقام على ظلمي، فأسألك يا ناصر المظلوم المبغى عليه إجابة دعوتي، فصل على محمّد وآل محمّد، وخذه من مأمنه أخذ عزيزٍ مقتدر، وأفجئه في غفلته، مفاجأة مليك منتصر، واسلبه نعمته وسلطانه، وأفض عنه جموعه وأعوانه، ومزّق ملكه كلّ ممزّق، وفرّق أنصاره كلّ مفرّق، وأعره من نعمتك التي لم يقابلها بالشكر، وانزع عنه سربال عزّك الذي لم يجازه بالإحسان، واقصمه يا قاصم الجبابرة، وأهلكه يا مهلك القرون الخالية، وأبره يا مبير الأمم الظالمة، واخذله يا خاذل الفئات الباغية، وابتر عمره، وابتزّ ملكه، وعفّ

أثره، واقطع خبره، وأطفئ ناره، وأظلم نهاره، وكوّر شمسه، وأزهق نفسه، وأهشم شدّته، وجبّ سنامه، وأرغم أنفه، وعجّل حتفه، ولا تدع له جُنّة إلاّ هتكتها، ولا دعامة إلاّ قصمتها، ولا كلمة مجتمعة إلاّ فرّقتها، ولا قائمة علوّ إلاّ وضعتها، ولا ركناً إلاّ وهنته، ولا سبباً إلاّ قطعته.

وأرنا أنصاره وجنده وأحبّائه وأرحامه عباديد بعد الألفة، وشتّى بعد اجتماع الكلمة، ومقنعي الرؤوس بعد الظهور على الأمّة، واشف بزوال أمره القلوب المنقلبة الوجلة، والأفئدة اللهفة، والأمّة المتحيّرة، والبرية الضائعة، وأدل ببواره الحدود المعطّلة، والأحكام المهملة، والسنن الداثرة، والمعالم المغيّرة، والمساجد المهدومة.

وأرح به الأقدام المتعبة، وأشبع به الخماص الساغبة، وأرو به اللهوات اللاغبة، والأكباد الظامئة، واطرقه بليلة لا أخت لها، وساعةٍ لا شفاء منها، وبنكبة لا انتعاش معها، وبعثرةٍ لا إقالة منها، وأبح حريمه، ونغّص نعيمه، وأره بطشتك الكبرى، ونقمتك المثلى، وقدرتك التي هي

فوق كل قدرة، وسلطانك الذي هو أعزّ من سلطانه، واغلبه لي بقوّتك القوية، ومحالك الشديد، وامنعني منه بمنعتك التي كل خلق فيها ذليل، وابتله بفقرٍ لا تجبره، وبسوء لا تستره، وكِله إلى نفسه فيما يريد، إنّك فعّال لما تريد.

وابرأه من حولك وقوّتك، وأحوجه إلى حوله وقوّته، وأذلّ مكره بمكرك، وادفع مشيّته بمشيّتك، واسقم جسده، وأيتم ولده، وانقص أجله، وخيّب أمله، وأزل دولته، وأطل عولته، واجعل شغله في بدنه، ولا تفكّه من حزنه، وصيّر كيده في ضلال، وأمره إلى زوال، ونعمته إلى انتقال، وجدّه في سفال، وسلطانه في اضمحلال، وعافيته إلى شر مآل، وأمِتْه بغيظه إذا أمتّه، وأبقه لحزنه إن أبقيته، وقني شرّه وهمزه ولمزه، وسطوته وعداوته، والمحه لمحة تدمّر بها عليه، فإنّك أشدّ بأساً وأشدّ تنكيلاً، والحمد لله ربّ العالمين)[1] .

(١) مهج الدعوات ومنهج العبادات للسيد ابن طاووس: ص٢٦٦.

الزيارة الجامعة:

لقد بلغ مذهب أهل البيت عليهم السلام مرحلة الاستقرار في عهد الإمام الهادي عليه السلام، إلاّ أنه كان يهدده خطر التطرف الذي تسرب إلى بعض المسلمين عبر الثقافات المستوردة من الشرق، كما أنه كان بحاجة إلى مزيد من الدفع الإيماني حتى لا تهبط الروح المعنوية عند البعض بسبب دعايات الأعداء وبالذات الحكام العباسيين الذين لم يعرفوا مقام الأئمة عليهم السلام فنسبوا إليهم أو إلى شيعتهم الغلو، واحتياج المذهب إلى نصوص جامعة تكون بمثابة دروس توجيهية تتضمن أصول العقائد بلا زيادة أو نقصان.

وهكذا جاءت الزيارة الجامعة المروية عن الإمام الهادي عليه السلام التي تجعل الأئمة عليهم السلام في مقامهم الأسمى بعيداً عن الغنوص[1] والغلو.

دعنا نتدبر في بعض كلماتها المضيئة التي تعتبر أفضل وسيلة لتكريس حبهم في النفس ذلك الحب الذي يعتبر

---

(١) الغنوصية: نَزْعَةٌ فِكْرِيَّةٌ، تَمْزِجُ الْفَلْسَفَةَ بِالدِّينِ، قَائِمَةٌ عَلَى المَعْرِفَةِ الْحَدْسِيَّةِ لِلْوُصُولِ إِلَى مَعْرِفَةِ اللهِ.

امتداداً لحب المؤمن لربّه، وليس بديلاً عنه.

عن محمد بن إسماعيل البرمكي قال: حدثنا موسى بن عبد الله النخعي قال: قلت لعلي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام علمني يا ابن رسول الله قولاً أقوله بليغاً كاملاً إذا زرت واحداً منكم فقال: إذا صرت إلى الباب فقف واشهد الشهادتين وأنت على غسل، فإذا دخلت فقف وقل: الله أكبر ثلاثين مرة، ثم امش قليلا وعليك السكينة والوقار وقارب بين خطاك ثم قف وكبر الله عز وجل ثلاثين مرة، ثم ادن من القبر وكبر الله أربعين تكبيرة تمام مأة تكبيرة، ثم قل:

(السلام عليكم يا أهل بيت النبوة، وموضع الرسالة، ومختلف الملائكة، ومهبط الوحي ومعدن الرحمة، وخزّان العلم ومنتهى الحلم، وأصول الكرم وقادة الأمم، وأولياء النعم وعناصر الأبرار ودعائم الأخيار، وساسة العباد

وأركان البلاد، وأبواب الإيمان وأمناء الرحمن، وسلالة النبيين وصفوة المرسلين وعترة خيرة رب العالمين ورحمة اللـه وبركاته، السلام على أئمة الهدى ومصابيح الدجى، وأعلام التقى وذوي النهى، وأولي الحجى وكهف الورى، وورثة الأنبياء والمثل الأعلى، والدعوة الحسنى وحجج اللـه على أهل الدنيا والأخرة والأولى ورحمة اللـه وبركاته، السلام على مَحالّ معرفة اللـه، ومساكن بركة اللـه، ومعادن حكمة اللـه، وحفظة سر اللـه، وحملة كتاب اللـه، وأوصياء نبي اللـه، وذرية رسول اللـه صلى الله عليه وآله ورحمة اللـه وبركاته، السلام على الدعاة إلى اللـه والأدّلاء على مرضاة اللـه، والمستقرين في أمر اللـه، والتامين في محبة اللـه، والمخلصين في توحيد اللـه، والمظهرين لأمر اللـه ونهيه، وعباده المكرمين الذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ورحمة اللـه وبركاته...)[1].

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام للشيخ الصدوق: ج٢، ص٣٥٠.

مكارم أخلاقه عليه السلام:

لقد تحلّى الإمام الهادي عليه السلام بمكارم الأخلاق التي بعث جدّه الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله لتتميمها، واجتمعت في شخصيته كل عناصر الفضل والكمال التي لا يسعنا الإحاطة بها ولا تصويرها، ولكن هذا لا يمنع أن نشير إلى جملة من مكارم أخلاقه التي تجلّت في صور من سلوكه، وهو عليه السلام من أهل بيت عادتهم الإحسان وسجيّتهم الكرم والجود، وإليك بعض هذه المكارم التي نصّت عليها كتب السيرة والتاريخ.

كرمه عليه السلام:

قال محمّد بن طلحة: خرج عليه السلام يوماً من سر من رأى إلى قرية لِمُهمٍّ عرَض له، فجاء رجل من الأعراب يطلبه، فقيل له: قد ذهب إلى الموضع الفلاني، فقصده، فلمّا وصل إليه قال له عليه السلام: **(ما حاجتك؟)**.

فقال: أنا رجل من أعراب الكوفة المتمسّكين بولاية جدّك علي بن أبي طالب عليه السلام قد ركبني دين فادح أثقلني

حمله، ولم أرَ من أقصده لقضائه سواك.

فقال له عليه السلام: (**طب نفساً وقرَّ عيناً**)، ثمّ أنزله، فلمّا أصبح ذلك اليوم، قال له عليه السلام: (**أريد منك حاجة، الله الله أن تخالفني فيها**)، فقال الأعرابي: لا أخالفك، فكتب عليه السلام ورقة بخطّه معترفاً فيها أنّ عليه للأعرابي مالاً عينه فيها يرجح على دينه وقال عليه السلام: (**خذ هذا الخط، فإذا وصلت إلى سر من رأى إحضر إليّ وعندي جماعة، فطالبني به وأغلظ القول عليَّ في ترك إبقائك إيّاه، الله الله في مخالفتي**).

فقال: أفعل، وأخذ الخط، فلمّا وصل عليه السلام إلى سر من رأى، وحضر عنده جماعة كثيرون من أصحاب الخليفة وغيرهم، حضر ذلك الرجل وأخرج الخط وطالبه، وقال كما أوصاه، فألان عليه السلام له القول ورفقه، وجعل يعتذر، ووعده بوفائه وطيبة نفسه، فنقل ذلك إلى المتوكّل، فأمر أن يحمل إلى الإمام عليه السلام ثلاثون ألف درهم، فلمّا حملت إليه تركها إلى أن جاء الرجل، فقال عليه السلام: (**خذ هذا المال واقض منه دينك، وأنفق الباقي على عيالك وأهلك،**

واعذرنا)، فقال له الأعرابي: يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، والله إنّ أملي كان يقصر عن ثلث هذا، ولكن الله أعلم حيث يجعل رسالته، وأخذ المال وانصرف.[1]

ودخل أبو عمر عثمان بن سعيد وأحمد بن إسحاق الأشعري وعلي بن جعفر الهمداني على أبى الحسن العسكري عليه السلام، فشكا إليه أحمد بن إسحاق دينا عليه فقال عليه السلام: **(يا أبا عمرو - وكان وكيله - إدفع إليه ثلاثين ألف دينار وإلى علي بن جعفر ثلاثين ألف دينار وخذ أنت ثلاثين ألف دينار)**[2].

وعن أبي هاشم الجعفري، قال: خرجت مع أبي الحسن عليه السلام إلى سر من رأى نتلقى بعض القادمين فأبطأوا، فطرح لأبي الحسن عليه السلام غاشية السرج فجلس عليها، فنزلت عن دابتي وجلست بين يديه وهو يحدثني، فشكوت إليه قصور يدي، فأهوى بيده إلى رمل كان عليه جالسا وناولني منه كفا وقال عليه السلام: **(اتسع بهذا يا**

(١) كشف الغمة للإربلي: ج٣، ص١٦٧.
(٢) مناقب آل أبي طالب ابن شهر آشوب: ج٣، ص٥١٢.

أبا هاشم، واكتم ما رأيت) فجئت به معي، ورجعنا فأبصرته فإذا هو يتقد كالنيران ذهبا أحمر، فدعوت صائغا إلى منزلي، وقلت له: اسبك لي هذا فسبكه وقال لي: ما رأيت ذهبا أجود منه، وهو كهيئة الرمل، فمن أين لك هذا؟ فما رأيت أعجب منه ! قلت: هذا شئ كان عندنا قديما تدخره لنا عجائزنا على طول الأيام.[1]

زهده عليه السلام:

الزهد والورع من المظاهر البارزة في سيرة الإمام الهادي عليه السلام، مثله في ذلك مثل آبائه المعصومين عليهم السلام، فكان عليه السلام مثالاً للزهد والإعراض عن زخارف الدنيا وحطامها، والرغبة فيما أعدّه الله له في دار الخلود من النعيم والكرامة.

ولم يحفل بمظاهر الحياة الفانية ونعيمها الزائل ومتعها الزائفة، بل اتجه إلى الله تعالى ورغب فيما أعدّه له في دار الخلود من النعيم والكرامة، وآثر طاعة الله تعالى على كل شيء.

(١) الثاقب في المناقب لابن حمزة الطوسي: ص٥٣٢.

لقد عزف الإمام الهادي عليه السلام عن جميع مباهج الحياة ومُتعها وعاش عيشة زاهدة إلى أقصى حدّ، لقد واظب على العبادة والورع والزهد، فلم يحفل بأي مظهر من مظاهر الحياة، وآثر طاعة الله على كل شيء، وقد كان منزله في المدينة وسرّ من رأى خالياً من كل أثاث، فقد داهمت منزله شرطة المتوكل ففتّشوه تفتيشاً دقيقاً فلم يجدوا فيه شيئاً من رغائب الحياة، وكذلك لما فتّشت الشرطة داره في سرّ من رأى، فقد وجدوا الإمام في بيت مغلق، وعليه مدرعة من شعر وهو جالس على الرمل والحصى، ليس بينه وبين الأرض فراش[1].

ونقل ابن أبي الحديد عن المفاخرة بين بني هاشم وبني أمية للجاحظ، قال: وأين أنتم عن علي بن محمد الرضا، لابس الصوف طول عمره مع سعة أمواله وكثرة ضياعه وغلاته...)[2].

(١) ينابيع المودة للقندوزي: ج٣، ص ١٦٩

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٥، ص٢٧٣.

العمل في المزرعة:

وتجرّد الإمام العظيم عليه السلام من الأنانية، حتى ذكروا أنّه كان يعمل بيده في أرض له لإعاشة عياله، فقد روى عليّ بن حمزة حيث قال: رأيت أبا الحسن الثالث يعمل في أرض وقد استنقعت قدماه من العرق، فقلت له: جعلت فداك أين الرجال؟ فقال الإمام عليه السلام: **(يا علي قد عمل بالمسحاة من هو خير منّي ومن أبي في أرضه)**.

قلت: من هو؟ قال عليه السلام: **(رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام وآبائي كلّهم عليهم السلام عملوا بأيديهم، وهو من عمل النبيّين والمرسلين والأوصياء الصالحين)**[1].

السماحة والحلم:

ضرب الإمام الهادي عليه السلام أمثلة واضحة في العفو والصفح عن المسيئين، ومقابلة الاساءة بالإحسان، والصبر على كيد الأعداء والمناوئين، ويكفي مثالاً على سعة حلمه موقفه من (بريحة) عامل المتوكل على

(١) وسائل الشيعة للحر العاملي: ج١٧، ص٣٩.

المدينة الذي كان يقصد الإمام عليه السلام بالإساءة والوشاية والتهديد، ومع ذلك فإنه عليه السلام قابل ذلك بالعفو وكظم الغيظ.

ذكر المسعودي أن أبا الحسن عليه السلام حين توجه إلى العراق، وصار في بعض الطريق، قال له بريحة: قد علمت وقوفك على أني كنت السبب في حملك، وعليَّ حلف بأيمان مغلظة لئن شكوتني إلى أمير المؤمنين أو إلى أحد من خاصّته وأبنائه، لأجمرنّ عيون ضيعتك، ولأفعلنّ وأصنعنّ.

فالتفت إليه أبو الحسن عليه السلام فقال له: (**إن أقرب عَرضي إياك على الله البارحة، وما كنت لأعرضنك عليه ثم لأشكونك إلى غيره من خلقه**)، فانكبّ عليه بريحة وضرع إليه واستعفاه، فقال له عليه السلام: (**قد عفوت عنك**)[1].

هكذا تجد بريحة لا يعبأ بشكوى الإمام عليه السلام إلى الله سبحانه، ويتهدده إذا هو اشتكى عند المتوكِّل، ورغم

(١) إثبات الوصية للمسعودي: ص٢٣٣.

ذلك تجد الإمام عليه السلام يعفو عنه ويسامحه رغم دوره السيئ في الوشاية والافتراء على الإمام عليه السلام، وهذا هو خُلُق أهل البيت عليهم السلام وسماحتهم لمن أساء إليهم.

تكريمه عليه السلام للعلماء:

وكان الإمام الهادي عليه السلام يكرم رجال الفكر والعلم ويحتفي بهم ويقدّمهم على بقية الناس، وكان من بين من كرّمهم أحد علماء الشيعة وفقهائهم، وكان قد بلغه عنه أنه حاجج ناصبياً فأفحمه وتغلّب عليه فسرّ الإمام عليه السلام بذلك، ووفد العالم على الإمام فقابله بحفاوة وتكريم، وكان مجلسه مكتظّاً بالعلويين والعباسيين، فأجلسه الإمام عليه السلام على دست، وأقبل عليه يحدّثه، ويسأل عن حاله سؤالاً حفياً، وشقّ ذلك على حُضّار مجلسه من الهاشميين فالتفتوا إلى الإمام عليه السلام، وقالوا له: كيف تقدّمه على سادات بني هاشم؟

فقال لهم الإمام عليه السلام: **(إيّاكم أن تكونوا من الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنْ**

الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾[1]، أتَرضون بكتاب الله عزّ وجلّ حكماً؟)

فقالوا جميعاً: بلى يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله.

وأخذ الإمام عليه السلام يقيم الدليل على ما ذهب إليه قائلاً: **أليس الله قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ..﴾[2]، فلم يرض للعالم المؤمن إلّا أن يرفع على المؤمن غير العالم، كما لم يرض للمؤمن إلاّ أن يرفع على من ليس بمؤمن، أخبروني عنه قال تعالى: (يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ)** أو قال: **يرفع الله الذين أُوتوا شرف النسب درجات؟! أَوَ ليس قال الله: (...هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا**

(١) سورة آل عمران: آية٢٣.

(٢) سورة المجادلة:آية١١.

يَعْلَمُونَ؟...)[1].

فكيف تنكرون رفعي لهذا لمّا رفعه الله، إنّ كسر هذا لفلان الناصب بحجج الله التي علّمه إياها لأشرف من كل شرف في النسب)، فسكت الحاضرون، إلاّ أن بعض العبّاسيين انبرى قائلاً:

يا ابن رسول الله لقد شرّفت هذا علينا، وقصرتنا عمن ليس له نسب كنسبنا، وما زال منذ أول الاسلام يُقدَّم الأفضل في الشرف على من دونه.

وقد ردّ عليه الإمام عليه السلام بما يتناسب مع عقيدة هذا العباسي إمعانا في الحجة عليه، وهو يدل على ما كان يتمتع به الإمام عليه السلام من البراعة في فن المناظرة والجدل، قائلاً: (سبحان الله ! أليس العبّاس بايع أبا بكر وهو تيمي، والعباس هاشمي، أَوَ ليس عبد الله بن عباس كان يخدم عمر بن الخطاب، وهو هاشمي أبو الخلفاء، وعمر عدوي، وما بال عمر أدخل البُعَداء من قريش في الشورى، ولم يدخل العباس؟! فإن كان رفعاً لمن ليس

(١) سورة الزمر: آية ٩.

بهاشمي على هاشمي مُنكَراً، فأَنكِروا على العباس بيعتَه لأبي بكر وعلى عبد الله بن عباس بخدمته لعمر، فإن كان ذلك جائزاً فهذا جائز)[1].

التصدي لأهل البدع والشبهات:

هناك الكثير من الأخبار التي تدلّ على أن الإمام الهادي عليه السلام كان يتابع ما يجري على الساحة الفكرية، فيلاحق الأفكار المنحرفة والشبهات التي تطرح هنا وهناك في مواجهة الفكر الإسلامي الأصيل.

فتصدّى الإمام الهادي عليه السلام لبعض الاتجاهات العقائدية المنحرفة والفرق الضالة ومنهم الغُلاة الذين كانوا في زمانه، وهم الذين خرجوا عن الجادة ووصفوا الأئمّة عليهم السلام بصفات الإلوهية، فتبرأ أهل البيت عليهم السلام منهم ولعنوهم وحاربوا مقالاتهم الباطلة.

الغلاة:

حركة الغُلو من المعاول الهدامة التي تشكّل خطورة بالغة على الفكر الإسلامي، لذلك اتخذ الأئمّة الأطهار

(١) الاحتجاج للشيخ الطبرسي: ج٢، ص٢٦٠.

من أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم مواقف شديدة من الغُلوّ والغُلاة، فأعلنوا عن كفرهم وإلحادهم والبراءة منهم، لحرصهم على تنزيه تعاليم الإسلام من التشويه والتحريف والافتراء، ولتصحيح المسار الإسلامي بكل ما حوى من علوم ومعارف واتجاهات، ولم يدخروا في هذا السبيل وسعاً.

وظهر في زمان إمامة الهادي عليه السلام بعض المفترين من أمثال القاسم بن يقطين، وعلي بن حسكة، والحسن بن محمد بن بابا القمي، ومحمد بن نصير الفهري النميري، وفارس بن حاتم بن ماهويه القزويني.

وعانى الإمام الهادي عليه السلام من هؤلاء الغُلاة ومقالاتهم الباطلة، فقد ادعوا أن الإمام الهادي عليه السلام هو الرب الخالق والمدبر للكون، وأنه بعث ابن حسكة ومحمد بن نصير الفهري وابن بابا وغيرهم أنبياء يدعون الناس إليه ويهدونهم، ووضع هؤلاء بعض الأحاديث على لسان الأئمّة عليهم السلام وهي تزخر بأنواع البدع التي منها ادعاؤهم أن

الصلاة والزكاة والصيام وسائر الفرائض جميعها رجل، فاستهتروا بسائر السنن الإلهية، وأسقطوا الفرائض عمن دان بمذهبهم، بل أباحوا كل ما حرّمه الإسلام ونهى عنه كنكاح المحارم واللواط وقالوا بالتناسخ وما إلى ذلك من المحرمات، وكان هدفهم الأساس هو الإجهاز على الإسلام والطمع بأموال الناس وأخذها بالباطل والاستحواذ على الحقوق والوجوه الشرعية التي تحمل إلى الإمام عليه السلام.

وانطلاقاً من المسؤولية الشرعية والعلمية المناطة بالإمام عليه السلام، فقد سعى إلى الحفاظ على الخط الرسالي الذي دافع عنه آباؤه الأئمّة عليهم السلام، وتصدى الإمام عليه السلام ومن ورائه أصحابه لهذه الحركة الهدامة، ووقفوا لجميع رموزها بالمرصاد، على الرغم مما تعرض له في حياته من ظلم الحكام واضطهادهم.

وفيما يلي نستعرض مواقفه عليه السلام من الغُلاة على ضوء الأخبار الواردة في هذا المضمار.

لعنهم والبراءة منهم:

عن سهل بن محمد أنه كتب إليه عليه السلام: قد اشتبه يا سيدي على جماعة من مواليك أمر الحسن بن محمد بن بابا، فما الذي تأمرنا يا سيدي في أمره نتولاه أم نتبرأ منه، أم نمسك عنه، فقد كثر القول فيه؟

فكتب بخطه وقرأته: (**ملعون هو وفارس، تبرأوا منهما، لعنهما الله، ضاعف ذلك على فارس**)[1].

وعن محمد بن عيسى، قال: كتب إلي أبو الحسن العسكري عليه السلام ابتداءً منه: (**لعن الله القاسم اليقطيني، ولعن الله علي ابن حسكة القمي، إن شيطاناً يتراءى للقاسم فيوحي إليه زخرف القول غروراً**)[2].

وعن عبد الله بن جعفر الحميري، قال: كتب أبو الحسن العسكري عليه السلام إلى علي بن عمرو القزويني بخطه: (**اعتقد فيما تدين الله به أن الباطن عندي حسب ما أظهرت لك فيمن استنبأت عنه، وهو فارس لعنه الله، فإنه ليس**

---

(١) رجال الكشي للشيخ الطوسي: ج٢، ص٥١٨.

(٢) رجال الكشي للشيخ الطوسي: ج٢، ص٨٠٤.

يسعك إلا الاجتهاد في لعنه وقصده ومعاداته، والمبالغة في ذلك بأكثر ما تجد السبيل إليه، ما كنت آمر أن يدان الله بأمر غير صحيح، فجد وشد في لعنه وهتكه وقطع أسبابه، وصد أصحابنا عنه، وإبطال أمره، وأبلغهم ذلك مني، واحكه لهم عني، وإني سائلكم بين يدي الله عن هذا الأمر المؤكد، فويل للعاصي وللجاحد. وكتبت بخطي ليلة الثلاثاء لتسع ليال من شهر ربيع الأول سنة ٢٥٠ هـ، وأنا أتوكل على الله وأحمده كثيراً)[١].

مقاطعتهم والاستخفاف بهم:

عن إبراهيم بن داود اليعقوبي، قال: كتبت إليه - يعني أبا الحسن عليه السلام - أعلمه أمر فارس بن حاتم، فكتب عليه السلام: **(لا تحفلن به، وإن أتاك فاستخف به)**[٢].

وعن إبراهيم بن محمد أنه قال: كتبت إليه عليه السلام: جعلت فداك، قبلنا أشياء تحكى عن فارس، والخلاف بينه وبين علي بن جعفر، حتى صار يبرأ بعضهم من

---

(١) الغَيبة للشيخ الطوسي: ص٢٢٨.

(٢) معجم رجال الحديث للسيد الخوئي: ج١٤، ص٢٥٨.

بعض، فإن رأيت أن تمُنَّ عليَّ بما عندك فيهما، وأيهما يتولى حوائجي قِبَلك حتى لا أعدوه إلى غيره، فقد احتجت إلى ذلك، فعلت متفضلاً إن شاء الله؟ فكتب عليه السلام:

(ليس عن مثل هذا يُسأل، ولا في مثله يُشك، قد عظم الله قدر علي بن جعفر ـ متعنا الله تعالى به ـ من أن يقايس إليه، فاقصد علي بن جعفر بحوائجك، واخشوا فارساً وامتنعوا من إدخاله في شيء من أموركم، تفعل ذلك أنت ومن أطاعك من أهل بلادك، فإنه قد بلغني ما يموه به على الناس، فلا تلتفتوا إليه إن شاء الله)[١] .

تكذيب مقالاتهم الباطلة:

عن موسى بن جعفر بن وهب، قال: كتب عروة إلى أبي الحسن عليه السلام في أمر فارس بن حاتم، فكتب عليه السلام:

(كذبوه واهتكوه، أبعده الله وأخزاه، فهو كاذب في جميع ما يدعي ويصف، ولكن صونوا أنفسكم عن الخوض والكلام في ذلك، وتوقوا مشاورته، ولا تجعلوا له السبيل إلى طلب الشر، فكفانا الله مؤونته ومؤونة من كان

(١) رجال الكشي للشيخ الطوسي: ج٢، ص٨٠٧.

مثله)[1] .

وقال سعد: حدثني العبيدي، قال: كتب إليّ العسكري عليه السلام ابتداء منه: **(أبرأ إلى الله من الفهري، والحسن بن محمد بن بابا القمي، فابرأ منهما، فإني محذرك وجميع موالي، وإني ألعنهما، عليهما لعنة الله، مستأكلين يأكلان بنا الناس فتّانين مؤذيين، آذاهما الله، أرسلهما في اللعنة وأركسهما في الفتنة ركسا، يزعم ابن بابا: أني بعثته نبيا، وأنه باب، عليه لعنة الله، سخر منه الشيطان فأغواه، فلعن الله من قبل منه ذلك، يا محمد إن قدرت أن تخدش رأسه بالحجر فافعل، فإنه قد آذاني آذاه الله في الدنيا والآخرة)**[2].

تحذيره عليه السلام من مجالسة الصوفيين:

وحذّر الإمام الهادي عليه السلام أصحابه وسائر المسلمين من الاتصال بالصوفيين والاختلاط بهم لأنهم مصدر غواية وضلال للناس، فهم يظهرون التقشّف والزهد

(١) رجال الكشي للشيخ الطوسي: ج ٢ص٨٠٦.
(٢) معجم رجال الحديث للسيد الخوئي: ج٦، ص١٢٢ .

لإغراء البسطاء والسذّج وغوايتهم، وإن زهدهم لم يكن حقيقياً وإنما لإراحة أبدانهم، وأن تهجدهم في الليل لم يكن نسكاً وإخلاصاً في طاعة الله تعالى، وإنما هو وسيلة لصيد أموال الناس وإغوائهم، وأن أورادهم ليست عبادة خالصة لله بل هي رقص وغناء، وأن أتباعهم هم الحمقى والسفهاء.

فلقد شدّد الإمام الهادي عليه السلام في التحذير من الاختلاط بهم حتى روى الحسين بن أبي الخطاب قال: كنت مع أبي الحسن الهادي عليه السلام في مسجد النبيّ صلى الله عليه وآله فأتاه جماعة من أصحابه منهم أبو هاشم الجعفري، وكان بليغاً وله منزلة مرموقة عند الإمام عليه السلام وبينما نحن وقوف إذ دخل جماعة من الصوفية المسجد فجلسوا في جانب منه، وأخذوا بالتهليل، فالتفت الإمام عليه السلام إلى أصحابه فقال لهم:

(لا تلتفتوا إلى هؤلاء الخدّاعين فإنّهم حلفاء الشياطين، ومخرّبو قواعد الدين، يتزهّدون لإراحة الأجسام،

ويتهجّدون لصيد الأنعام، يتجرّعون عُمُراً حتى يديخوا للإيكاف حُمُراً[1]، لا يهللون إلّا لغرور الناس، ولا يقلّلون الغذاء إلاّ لملأ العساس[2] واختلاس قلب الدفناس[3]، يكلّمون الناس بإملائهم في الحبّ، ويطرحونهم بإذلالهم في الجب، أورادهم الرقص والتصدية، وأذكارهم الترنّم والتغنية، فلا يتبعهم إلاّ السفهاء، ولا يعتقد بهم إلاّ الحمقاء، فمن ذهب إلى زيارة أحدهم حياً أو ميتاً، فكأنّما ذهب إلى زيارة الشيطان وعبادة الأوثان، ومن أعان واحداً منهم فكـأنّما أعان معاوية ويزيد وأبا سفيان).

فقال أحد أصحابه: وإن كان معترفاً بحقوقكم؟

فزجره الإمام عليه السلام وصاح به قائلاً: **(دع ذا عنك، من اعترف بحقوقنا لم يذهب في عقوقنا، أما تدري أنّهم أخسّ طوائف الصوفية، والصوفية كلهم مخالفونا، وطريقتهم مغايرة لطريقتنا، وإن هم إلاّ نصارى أو مجوس هذه**

(١) إكاف الحمار: برذعته، وآكف الحمار إيكافا: شدّه عليه، القاموس المحيط: ج ٣، ص ١١٨

(٢) العساس: جمع عس، الأقداح الضخمة.

(٣) الدفناس: الأحمق أو البخيل، أو الكسلان،، تاج العروس: ج٤، ص ١٥٢

الأُمة، أُولئك الذين يجتهدون في إطفاء نور الله بأفواههم، والله متمّ نوره ولو كره الكافرون)[١].

إضاءات هادية من كلمات الإمام الهادي عليه السلام:

- (مَن أطاع الخالقَ لم يُبالِ بسَخَط المخلوق)[٢].
- (الناس في الدنيا بالأموال، وفي الآخرة بالأعمال)[٣].
- (الغضب على مَن تملك لُؤم)[٤].
- (إيّاك والحسد؛ فإنّه يَبينُ فيك ولا يعمل في عدوّك)[٥].
- (الهزل فكاهة السفهاء، و صناعة الجهّال)[٦].
- (مَن رضي عن نفسه كثر الساخطون عليه)[٧].
- (مَن هانت عليه نفسُه فلا تأمَنْ شرَّه)[٨].
- (إنّ الظالم الحالم يكاد أن يُعفى على ظلمه بحلمه، و

(١) الإثنا عشرية للحر العاملي: ص٢٩.
(٢) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج٥٠، ص١٧٧.
(٣) أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين: ج٢، ص٣٩.
(٤) ميزان الحكمة محمد الريشهري: ج٣، ص٢٢٧١.
(٥) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج٧٥، ص٣٧٠.
(٦) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج٧٢، ص١٤٧.
(٧) الدرر الباهرة للشهيد الأول: ص٤٢.
(٨) تحف العقول لابن شعبة الحراني: ص٤٨٣.

إن المحقَّ السفيه يكاد أن يُطفئ نورَ حقّه بسَفَهِه)[1].

• (خيرٌ من الخير فاعلُه، و أجمَلُ من الجميل قائلُه، وأرجَحُ من العلم حاملُه، وشرٌّ من الشرّ جالبُه، و أهوَلُ من الهول راكبه)[2].

• (الشاكر أسعَدُ بالشُّكر منه بالنعمة التي أوجَبَتِ الشكر؛ لأنّ النِّعَم متاع، و الشكر نِعَمٌ و عُقبى)[3].

• (مَن جَمَع لك ودَّه ورأيَه، فاجمَعْ له طاعتك)[4].

• (الدنيا سُوق، رَبِح فيها قوم، وخَسِر آخَرون)[5].

• (إنّ الله جعل الدنيا دار بلوى، و الآخرة دار عُقبى، وجعل بلوى الدنيا لثواب الآخرة سبباً، و ثوابَ الآخرة من بلوى الدنيا عِوَضاً)[6].

(١) تحف العقول لابن شعبة الحراني: ص٤٨٣.
(٢) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج٧٥، ص٣٧٠.
(٣) تحف العقول لابن شعبة الحراني: ص٤٨٣.
(٤) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج٧٥، ص٣٦٥.
(٥) تحف العقول لابن شعبة الحراني: ص٤٨٣.
(٦) تحف العقول لابن شعبة الحراني: ص٤٨٣.

كراماته عليه السلام:

كما اختار ربنا من بني إسرائيل اثني عشر نقيباً، اختار لهذه الأمة اثني عشر إماماً هادياً إليه بإذنه، ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم، أوَليس الله تعالى أعلم حيث يجعل رسالته؟ فقد كان الإمام عليه السلام أفضل خلق الله في زمانه، ولذلك اصطفاه الله لهذا المنصب الإلهي العظيم.

وهكذا كان الإمام عليه السلام عبداً لله قد وقر قلبه الإيمان بالله ومعرفته، وأحب الله، وسلّم له أمره، فأحبه الله، ورفعه مقاماً علياً، وكان عند ربه مرضياً، وما الكرامات التي ظهرت على يديه إلاّ آية بينة لمدى حب الله له، وبالتالي لمدى حبه لله، وتسليمه له ورضاه بما قدّر له وقضى، وهذه جملة من كراماته عليه السلام.

الولاية التكوينية:

*عن أحمد بن محمّد السيّاري، قال حدثني غير واحدٍ من أصحابنا قال: خرج عن أبي الحسن الثالث (الهادي) عليه السلام أنّه قال: (**إنّ الله جعل قلوب الأئمّة مورداً لإرادته، فإذا**

شاء اللهُ شيئاً شاؤوه، وهو قول الله: (وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللهُ..[1])[2].

* عن محمّد بن سنان الزاهري قال: كان أبو الحسن (الهادي) عليّ بن محمّد عليه السلام حاجّاً ولمّا كان في انصرافه إلى المدينة وجد رجلاً خراسانيّاً واقفاً على حمارٍ له ميّتٍ، وهو يبكي ويقول: على ماذا أحمل رَحْلي، فاجتاز عليه السلام به فقيل له: هذا الرجل الخراساني ممّن يتولاّكم أهلَ البيت، فدنا عليه السلام من الحمار الميّت فقال: **(لم تكن بقرة بني إسرائيل بأكرمَ على الله تعالى منّي، وقد ضربوا ببعضها الميّتَ فعاش، ثمّ وكزه برِجْله اليُمنى وقال** عليه السلام**: قُمْ بإذن الله)**، فتحرّك الحمار ثمّ قام، فوضع الخراسانيُّ رَحْلَه عليه وأتى به إلى المدينة.. وكلّما مرّ صلوات الله عليه أشاروا إليه بإصبعهم وقالوا: هذا الذي أحيى حمار الخراسانيّ)[3].

* عن ابن عيّاش قال: حدّثني عليّ بن محمّد المقعد

(١) سورة الإنسان: آية ٣٠.

(٢) بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار: ص٥٣٧.

(٣) بحار الأنور للعلامة المجلسي: ج٥٠، ص١٨٥.

قال: حدّثني يحيى بن زكريّا الخُزاعيّ، عن أبي هاشم الجعفري قال:

خرجتُ مع أبي الحسن (الهادي) عليه السلام إلى ظاهر « سُرّ مَن رأى » نتلقّى بعض الطالبيّين، فأبطأ حرسه، فطُرح لأبي الحسن عليه السلام غاشية السَّرج فجلس عليها، ونزلتُ عن دابّتي وجلست بين يديه وهو يحدّثني، وشكوتُ إليه قصور يدي، فأهوى بيده إلى رملٍ كان عليه جالساً، فناولني منه أكفّاً وقال عليه السلام: **(إتّسعْ بهذا يا أبا هاشم واكتم ما رأيت)**، فخبّأتُه معي ورجعنا، فأبصرته فإذا هو يتّقد كالنيران ذهباً أحمر، فدعوت صائغاً إلى منزلي وقلت له: اسبكْ لي هذا، فسبكه وقال: ما رأيتُ ذهباً أجودَ منه وهو كهيئة الرمل فمِن أين لك هذا؟ فما رأيتُ أعجبَ منه)[1].

إخباره عليه السلام بالمغيبات:

عن الطيب بن محمد بن الحسن بن شمون قال: ركب المتوكل ذات يوم وخلفه الناس وركب آل أبي طالب إلى أبي الحسن عليه السلام ليركبوا بركوبه فخرج في يوم صائف

(١) إعلام الورى بأعلام الهدى للشيخ الطبرسي: ج٢، ص١١٨.

شديد الحر، والسماء صافية ما فيها غيم، وهو عليه السلام معقود ذنب الدابة بسرج جلود طويل وعليه ممطر وبرنس، فقال زيد بن موسى بن جعفر لجماعة آل أبي طالب انظروا إلى هذا الرجل يخرج مثل هذا اليوم كأنه وسط الشتاء، قال: فساروا جميعا فما جاوزوا الجسر ولا خرجوا عنه حتى تغيمت السماء وأرخت عزاليها كأفواه القرب، وابتلت ثياب الناس، فدنا منه زيد بن موسى بن جعفر وقال: يا سيدي، أنت قد علمت أن السماء قد تمطر فهلا أعلمتنا فقد هلكنا وعطبنا)[1].

وروى المعلّى بن محمّد البصري، عن أحمد بن محمّد بن عبد الله قال: كتب محمّد بن الحسين بن مصعب إلى أبي الحسن(الهادي) يسأله عن السجود على الزجاج؟ قال: فلمّا نفذ الكتاب قلت في نفسي: إنّه ممّا تُنبت الأرض وإنّهم قالوا لا بأس بالسجود على ما أنبتت الأرض، قال: فجاء الجواب: **(لا تسجْد، وإن حدّثتك نفسك أنّه ممّا تُنبت الأرض؛ فإنّه من الرمل والملح، والملح سبخ**

(١) الثاقب في المناقب لابي حمزة الطوسي: ص٤٥٠.

والسبخ بلدٌ ممسوخ)[1].

عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ خَيْرَانَ الأَسْبَاطِيِّ قَالَ: قَدِمْتُ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام الْمَدِينَةَ فَقَالَ لِي: (مَا خَبَرُ الْوَاثِقِ عِنْدَكَ؟ قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ خَلَّفْتُه فِي عَافِيَةٍ، أَنَا مِنْ أَقْرَبِ النَّاسِ عَهْداً بِه، عَهْدِي بِه مُنْذُ عَشَرَةِ أَيَّامٍ، قَالَ: فَقَالَ لِي: إِنَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَقُولُونَ: إِنَّه مَاتَ، فَلَمَّا أَنْ قَالَ لِيَ النَّاسَ عَلِمْتُ أَنَّه هُوَ، ثُمَّ قَالَ لِي: مَا فَعَلَ جَعْفَر؟ قُلْتُ: تَرَكْتُه أَسْوَأَ النَّاسِ حَالاً فِي السِّجْنِ، قَالَ: فَقَالَ: أَمَا إِنَّه صَاحِبُ الأَمْرِ، مَا فَعَلَ ابْنُ الزَّيَّاتِ؟ قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ النَّاسُ مَعَه والأَمْرُ أَمْرُه، قَالَ: فَقَالَ: أَمَا إِنَّه شُؤْمٌ عَلَيْه، قَالَ: ثُمَّ سَكَتَ وقَالَ لِي: لَا بُدَّ أَنْ تَجْرِيَ مَقَادِيرُ الله تَعَالَى وأَحْكَامُه، يَا خَيْرَانُ مَاتَ الْوَاثِقُ وقَدْ قَعَدَ الْمُتَوَكِّلُ جَعْفَر، وقَدْ قُتِلَ ابْنُ الزَّيَّاتِ، فَقُلْتُ: مَتَى جُعِلْتُ فِدَاكَ؟ قَالَ: بَعْدَ خُرُوجِكَ بِسِتَّةِ أَيَّامٍ)[2].

---

(١) دلائل الإمامة لمحمد بن جرير الطبري (الشيعي): ص٤١٤.

(٢) الكافي للشيخ الكليني: ج١، ص٤٩٨.

استجابة دعائه عليه السلام:

قال أبو محمّد الفحّام: حدّثني أبو الحسن محمّد بن أحمد قال: حدّثني عمُّ أبي قال: قصدتُ الإمام (الهادي) عليه السلام يوماً فقلت: يا سيّدي، إنّ هذا الرجل قد اطّرحني وقطع رزقي وملّني، وما أتّهم في ذلك إلاّ علمَه بملازمتي لك، فإذا سألتَه شيئاً منه يلزمه القبول منك، فينبغي أن تتفضّل عليَّ بمسألته، فقال: تُكفى إن شاء الله.

فلمّا كان في الليل طرقني رسلُ المتوكل، رسولٌ يتلو رسولاً.. فجئت والفتح على الباب قائم فقال: يا رجل، ما تأوي في منزلك بالليل؟! كدّني هذا الرجل ممّا يطلبك، فدخلتُ.. وإذا المتوكّل جالس في فراشه فقال: يا أبا موسى، نُشغَل عنك وتُنسينا نفسَك! أي شيء لك عندي؟ فقلت: الصلة الفلانيّة والرزق الفلاني.. وذكرتُ أشياء، فأمر لي بها وبضِعْفها.

فقلت للفتح: وافى عليُّ بن محمّد (الهادي) إلى ها هنا؟ فقال: لا، فقلت: كتب رقعة؟ فقال: لا، فولّيتُ

منصرفاً، فتَبِعني وقال لي: لست أشكّ أنّك سألتَه دعاءً لك، فالتمسْ لي منه دعاءً، فلمّا دخلت إليه عليه السلام قال لي: يا أبا موسى، هذا وجه الرضى، فقلت: ببركتك يا سيّدي، ولكنْ قالوا لي: إنّك ما مضيتَ إليه ولا سألته، فقال: إنّ الله تعالى عَلِم منّا أنّا لا نلجأ في المهمّات إلاّ إليه، ولا نتوكّل في المُلمّات إلاّ عليه، وعوّدنا إذا سألناه الإجابة، ونخاف أن نعدل فيعدل بنا.

قلت: إنّ الفتح قال لي كيت وكيت، قال: إنّه يوالينا بظاهره ويجانبنا بباطنه، الدعاء لَمَن يدعو به.. إذا أخلصتَ في طاعة الله واعترفت برسول الله صلى الله عليه وآله وبحقّنا أهلَ البيت، وسألتَ الله تبارك وتعالى شيئاً لم يحرمك، قلت: يا سيّدي، فتُعلّمني دعاءً اختصّ به من الأدعية؟ قال: هذا الدعاء كثيراً ما أدعو اللهَ به، وقد سألت الله أن لا يُخيّب مَن دعا به في مشهدي بعدي، وهو: (**يا عُدّتي عند العُدد، ويا رجائي والمعتمَد، ويا كفهي والسَّنَد، ويا واحد يا أحد، ويا قُلْ هو اللهُ أحد،**

أسألك اللّهمّ بحقّ مَن خلقتهَ مِن خَلْقِك ولم تجعل في خَلْقِك مِثْلَهم أحداً، أن تُصلّيَ عليهم وتفعلَ بي كيت وكيت)[1].

وروى الإربليّ بإسناده عن جماعة من أهل إصفهان، منهم: أبو العبّاس أحمد بن النضر، وأبو جعفر محمّد بن علويّة.. قالوا: كان بإصفهان رجلٌ يُقال له «عبد الرحمان» وكان شيعيّاً، فقيل له: ما السبب الذي أوجب عليك القول بإمامة عليّ النقيّ (الهاديّ) عليه السلام دون غيره من أهل الزمان؟ فقال: شاهدتُ ما يُوجِب علَيّ ذلك، إنّي كنت رجلاً فقيراً وكان لي لسان وجرأة، فأخرجني أهل إصفهان سنةً من السنين مع قومٍ آخرين فجئنا إلى المتوكّل متظلّمين وكنّا بباب المتوكّل يوماً إذ خرج الأمر بإحضار عليّ بن محمّد بن الرضا عليهما السلام، فقلت لبعض مَن حضره: مَن هذا الرجل الذي قد أُمِر بإحضاره؟ فقيل: هذا رجلٌ علويّ تقول الرافضة بإمامته، ثمّ قيل: ونُقدّر أنّ المتوكّل يُحضره للقتل، فقلت (مع نفسي): لا أبرح مِن

(١) الأمالي للشيخ الطوسي: ص٢٨٦.

ها هنا حتّى أنظر إلى هذا الرجل أيُّ رجلٍ هو؟!

فأقبل راكباً على فرسٍ وقد قام الناس يمنةَ الطريق ويسرتها صفَّين ينظرون إليه، فلمّا رأيته وقفتُ فأبصرته فوقع حبُّه في قلبي، فجعلتُ أدعو له في نفسي بأن يدفع اللهُ عنه شرَّ المتوكّل، فأقبل يسير بين الناس وهو ينظر إلى عرف دابّته لا يلتفت، وأنا دائم الدعاء له، فلمّا صار إليّ أقبل عليَّ بوجهه وقال عليه السلام: **(استجاب الله دعاءك، وطوّل عمرك وكثّر مالك ووُلْدَك)**، فارتعدتُ ووقعتُ بين أصحابي، فسألوني: ما شأنُك؟! فقلت: خير، ولم أُخبرهم.

فانصرفنا بعد ذلك إلى إصفهان، ففتح اللهُ عليَّ وجوهاً من المال، حتّى أنّي أُغلق بابي على ما قيمتُه ألفُ ألفِ درهم سوى مالي خارج داري، ورُزقت عشرةً من الأولاد، وقد بلغتُ من عمري نيّفاً وسبعين سنة، وأنا أقول بإمامة هذا الذي عَلِم ما في قلبي واستجاب اللهُ دعاءه لي[1].

وعن عليّ بن جعفر: عرضتُ أمري على المتوكّل

(١) كشف الغمّة للإربلي: ج٣، ص١٨٤.

فأقبل على عبيد الله بن خاقان فقال: لا تُتْعِبنّ نفسَك بعرض قصّة هذا وأشباهه؛ فإنّ عمّك أخبرني أنّه رافضيّ وأنّه وكيل عليّ بن محمّد (الهادي)، وحلف المتوكّل أن لا يخرج عليّ بن جعفر من الحبس، قال: فكتبتُ إلى مولانا: إنّ نفسي قد ضاقت وإنّي أخاف الزيغ، فكتب عليه السلام إليّ: **(أمّا إذا بلغ الأمر منك ما أرى، فسأقصد اللهَ فيك)**، فما عادت الجمعة حتّى أُخرجتُ من السجن[1].

ورُوي أنّه (أي الإمام عليّ الهادي عليه السلام) دخل دار المتوكّل فقام يصلّي.. فأتاه بعض المخالفين فوقف حياله فقال له: إلى كم هذا الرياء؟! فأسرعَ الصلاةَ وسلَّمَ، ثمّ التفتَ إليه فقال عليه السلام: **(إنّ كنتَ كاذباً مسَخَك الله)!** فوقع الرجل ميّتاً، فصار حديثاً في الدار[2].

(١) رجال الكشي للشيخ الطوسي: ج٢، ص٨٦٦.
(٢) إثبات الوصية للمسعودي: ٢٣٠.

كرامات باهرة:

عن يحيى بن هرثمة قال: أنا أشخصتُ أبا الحسن عليه السلام من المدينة إلى سُرّ من رأى في خلافة المتوكّل، فلمّا صرنا ببعض الطريق عطشنا عطشاً شديداً، فتكلّمنا وتكلّم الناس في ذلك، فقال أبو الحسن (الهادي) عليه السلام: **(الآن نصير إلى ماء عذب نشربه)**، فما سرنا إلاّ قليلاً حتّى سرنا تحت شجرةٍ عظيمة ينبع منها ماء عذب بارد، فنزلنا عليه وارتوينا، وحملنا وارتحلنا، وكنتُ علّقتُ سيفي على الشجرة فنسيتُه، فلمّا صرت غير بعيد في بعض الطريق ذكرتُه، فقلت لغلامي: ارجع حتّى تأتيني بالسيف، فمرّ الغلام ركضاً، فوجد السيف وحمله ورجع دَهِشاً متحيّراً، فسألتُه عن ذلك فقال لي: إنّي رجعتُ إلى الشجرة فوجدتُ السيف معلّقاً عليها، إذْ لا عينٌ ولا ماء ولا شجر، فعرفت الخبر، فصرتُ إلى أبي الحسن فأخبرته بذلك، فقال: احلفْ أن لا تذكر ذلك لأحد، فقلت: نعم[١].

وعَنْ صَالِحِ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي

(١) الثاقب في المناقب ابن حمزة الطوسي: ص٥٣١.

الْحَسَنِ عليه السلام فَقُلْتُ لَه جُعِلْتُ فِدَاكَ فِي كُلِّ الأُمُورِ أَرَادُوا إِطْفَاءَ نُورِكَ والتَّقْصِيرَ بِكَ حَتَّى أَنْزَلُوكَ هَذَا الْخَانَ الأَشْنَعَ خَانَ الصَّعَالِيكِ، فَقَالَ عليه السلام: **(هَا هُنَا أَنْتَ يَا ابْنَ سَعِيدٍ)**، ثُمَّ أَوْمَأَ بِيَدِه وقَالَ عليه السلام: **(انْظُرْ)**، فَنَظَرْتُ فَإِذَا أَنَا بِرَوْضَاتٍ آنِقَاتٍ ورَوْضَاتٍ بَاسِرَاتٍ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ عَطِرَاتٌ ووِلْدَانٌ كَأَنَّهُنَّ اللُّؤْلُؤُ الْمَكْنُونُ وأَطْيَارٌ وظِبَاءٌ وأَنْهَارٌ تَفُورُ فَحَارَ بَصَرِي وحَسَرَتْ عَيْنِي فَقَال عليه السلام: **(حَيْثُ كُنَّا فَهَذَا لَنَا عَتِيدٌ لَسْنَا فِي خَانِ الصَّعَالِيكِ)**[1].

وعن ابن عيّاش: حدّثني أبو طاهر الحسن بن عبد القاهر الطاهريّ قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن الأشتر العلويّ قال: كنت مع أبي على باب المتوكّل ـ وأنا صبيّ ـ في جمع من الناس ما بين طالبيّ إلى عبّاسيّ وجعفريّ إلى جنديّ.. وكان إذا جاء أبو الحسن (الهادي) عليه السلام ترجّل الناس كلّهم حتّى دخل، فقال بعضنا لبعض: لِمَ نترجّل لهذا الغلام ؟! وما هو بأشرفنا ولا بأكبرنا سِنّاً والله لا ترجّلْنا له، فقال: أبو هاشم الجعفري: واللهِ لتترجَّلُنَّ له

(١) الكافي للشيخ الكليني: ج١، ص٤٩٨.

صاغرين إذا رأيتموه.

فما هو إلاّ أن أقبل وبصروا به حتّى ترجّل له الناس كلُّهم، فقال لهم أبو هاشم الجعفري: أليس زعمتم أنّكم لا تترجّلون له؟! فقالوا: واللهِ ما مَلَكْنا أنفسَنا حتّى ترجَّلْنا)[1].

وكتب الشيخ سليمان القندوزي الحنفيّ المذهب في (ينابيع المودّة):

نُقل عن المسعودي (صاحب مروج الذهب) أنّ المتوكّل أمر بثلاثةٍ من السباع فجِيء بها في صحن قصره، ثمّ دعا الإمام عليَّ النقيَّ (الهادي) عليه السلام.. فلمّا دخل أغلق المتوكّل باب القصر، فدارت السباع حوله وخضعت له وهو يمسحها بكُمّه، ثمّ صعد إلى المتوكّل وتحدّث معه ساعةً ثم نزل، ففعلت السباع معه كفعلها الأوّل حتّى خرج.. فأتْبعه المتوكّل بجائزة عظيمة.

قيل للمتوكّل: إن ابن عمّك (أي الإمام الهادي عليه السلام) يفعل بالسباع ما رأيت، فافعلْ بها ما فعل ابن عمّك،

---

(١) إعلام الورى بأعلام الهدى للشيخ الطبرسي: ج٢، ص١١٩.

قال: أنتم تريدون قتلي، ثمّ أمَرَهم أن لا يُفشوا ذلك[1].

وعن محمد بن الحسن الجهني قال: حضر مجلس المتوكل مشعبذ هندي فلعب عنده بالحق فأعجبه فقال له المتوكل: يا هندي الساعة يحضر مجلسنا رجل شريف فإذا حضر فالعب عنده بما يخجله، قال: فلما حضر أبو الحسن عليه السلام المجلس لعب الهندي فلم يلتفت إليه، فقال له: يا شريف ما يعجبك لعبي؟ كأنك جائع، ثم أشار إلى صورة مدورة في البساط على شكل الرغيف، وقال: يا رغيف مر إلى هذا الشريف، فارتفعت الصورة فوضع أبو الحسن عليه السلام يده على صورة سبع في البساط وقال عليه السلام: (قم فخذ هذا) فصارت الصورة سبعا وابتلع الهندي وعاد إلى مكانه في البساط فسقط المتوكل لوجهه وهرب من كان قائما[2].

وبهذا نكتفي، وقد قال ابن الصبّاغ المالكيّ المذهب وأمّا مناقبه (أي علي الهادي عليه السلام)، فقال الشيخ كمال الدين بن طلحة (الشافعيّ): فمنها ما حلّ في الآذان

(١) ينابيع المودة لذوي القربى للقندوزي: ج٣، ص١٢٩.
(٢) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج٥٠، ص٢١١.

محلَّ جلاها بأشنافها، واكتناف اللآلي اليتيمة بأصدافها، وشَهِد لأبي الحسن عليّ عليه السلام أنّ نفسه موصوفة بنفايس أوصافها، وأنّه نازل في الدرجة النبويّة في دار أشرافها، وشرفات أغرافها...)[1].

هجرة الإمام الهادي عليه السلام:

قال سبط ابن الجوزي: قال علماء السير: وإنّما أشخصه المتوكّل من مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله إلى بغداد لأنّ المتوكّل كان يبغض عليّاً وذريته عليهم السلام فبلغه مقام عليّ الهادي عليه السلام بالمدينة، وميل الناس إليه فخاف منه فدعا يحيى بن هرثمة، وقال: اذهب إلى المدينة وانظر في حاله وأشخصه إلينا، قال يحيى: فذهبت إلى المدينة فلما دخلتها ضجّ أهلها ضجيجاً عظيماً ما سمع الناس بمثله خوفاً على عليّ عليه السلام وقامت الدنيا على ساق، لأنّه كان محسناً إليهم ملازماً للمسجد لم يكن عنده ميل إلى الدنيا، قال يحيى: فجعلت أسكّنهم وأحلف لهم أني لم أُومر فيه بمكروه، وأنه لا بأس عليه، ثم فتّشت منزله فلم أجد فيه إلاّ مصاحف وأدعية وكتب العلم، فعظم في عيني

(١) الفصول المهمة في معرفة الأئمة احمد المالكي (ابن الصباغ): ج٢،ص١٠٦٥.

وتوليت خدمته بنفسي، وأحسنت عشرته، فلما قدمت به بغداد بدأت بإسحاق بن إبراهيم الطاهري - وكان والياً على بغداد - فقال لي: يا يحيى إن هذا الرجل قد ولده رسول الله صلى الله عليه وآله، والمتوكّل من تعلم، فإن حرّضته عليه قتله وكان رسول الله صلى الله عليه وآله خصمك يوم القيامة، فقلت له: والله ما وقعت منه إلاّ على كل أمر جميل.

ثم صرت به إلى سر من رأى فبدأت بوصيف التركي فأخبرته بوصوله فقال: والله لئن سقط منه شعرة لا يُطالب بها سواك، قال: فعجبت كيف وافق قوله قول إسحاق، فلما دخلت على المتوكّل سألني عنه فأخبرته بحسن سيرته وسلامة طريقته وورعه وزهادته، وأني فتشت داره فلم أجد فيها غير المصاحف وكتب العلم وأن أهل المدينة خافوا عليه، فأكرمه المتوكل وأحسن جائزته وأجزل برّه وأنزله معه سر من رأى [1].

وقال ابن الصباغ المالكي: (وحُكي أنّ سبب شخوص أبي الحسن عليّ بن محمّد من المدينة إلى سُرّ مَن رأى أنّ عبد الله بن محمّد كان ينوب عن الخليفة المتوكّل

---

(١) تذكرة الخواص لابن الجوزي: ص٣٩٥.

الحرب والصلاة بالمدينة الشريفة فسعى بأبي الحسن إلى المتوكّل وكان يقصده بالأذى، فبلغ أبو الحسن سعايته به، فكتب إلى المتوكّل يَذكُرُ تحامل عبد الله بن محمّد ويكذّبه فيما سعى عليه وقصده له بالأذى، فتقدّم المتوكّل بالكتابة إليه وأجابه عن كتابه وجعل يعتذر إليه فيه ويلين له القول، ودعاه فيه إلى الحضور إليه على جميل من القول والفعل، وكانت صورة الكتاب الّذي كتبه إليه المتوكَّل:

بسم الله الرحمن الرحيم، أمّا بعد، إنّ أمير المؤمنين عارف بقدرك راع لقرابتك موجب لحقّك مؤثر من الأُمور فيك وفي أهل بيتك لما فيه إصلاح حالك وحالهم ويثبت عزّك وعزّهم وإدخال الأمن عليك وعليهم يبتغي ذلك رضاء ربّه وأداء ما افترضه عليه فيك وفيهم، وقد رأى أمير المؤمنين صرف عبد الله بن محمّد عمّا كان يتولاّه من الحرب والصلاة بمدينة الرسول صلى الله عليه وآله إذ كان على ما ذكرت من جهالته بحقّك واستخفافه بقدرك وعند ما قَرَفَكَ به ونسبك إليه من الأمر وما رماك به وعزاك إليه من الأمر الّذي قد علم أمير المؤمنين براءتك منه ولمّا تبيّن له من صدق نيتك وحسن طويتك وسلامة صدرك وأنك

لم تؤهّل نفسك بشيء ممّا ذكره عنك وقد ولّى أمير المؤمنين ممّا كان يليه عبد الله بن محمّد من الحرب والصلاة بمدينة الرسول صلى الله عليه وآله لمحمّد بن فضل، وأمره بإكرامك واحترامك وتوقيرك وتبجيلك والانتهاء إلى أمرك ورأيك وعدم مخالفتك والتقرّب إلى الله تعالى وإلى أمير المؤمنين بذلك وأمير المؤمنين مشتاق إليك ويحبّ إحداث العهد بقربك واليمن بالنظر إلى ميمون طلعتك المباركة، فإن نشطت لزيارته والمُقام قِبَلَه وفي جهته ما أحببت أحضرت أنت ومن اخترته من أهل بيتك ومواليك وحشمك وخدمك على مهلة وطمأنينة، ترحل إذا شئت وتسير كيف شئت، وإن أحببت وحسن رأيك أن يكون يحيى بن هرثمة بن أعين مولى أمير المؤمنين في خدمتك ومَن معه من الجند يرحلون لرحيلك وينزلون لنزولك فالأمر إليك في ذلك، وقد كتبت إليه في طاعتك وجميع ما تحبّ، فاستخر الله تعالى، فما أحد عند أمير المؤمنين من أهل بيته وولده وخاصّته ألطف منزلةً ولا أحمد أثرةً ولا هو انظر إليهم أبرَّ بهم وأشفق عليهم وأسكن إليهم منك إليه، والسّلام عليك ورحمة الله وبركاته. وكتب إبراهيم بن العباس في

شهر كذا سنة ثلاث وأربعين ومائتين من الهجرة.

فلمّا وصل الكتاب إلى أبي الحسن عليه السلام تجهّز للرحيل وخرج معه يحيى بن هرثمة مولى المتوكل ومَن معه من الجند حافّين به إلى أن وصل إلى سرّ من رأى، فلمّا وصل إليها تقدّم المتوكّل بأن يُحْجب عنه في يومه، فنزل في خان يعرف بخان الصعاليك وأقام فيه يومه، ثمّ إنّ المتوكّل أفرد له داراً حسنةً وأنزله أيّاماً، فأقام أبو الحسن مدّة مقامه بسرّ من رأى مكرّماً معظّماً مبجّلاً في ظاهر الحال، والمتوكّل يبتغي له الغوائل في باطن الأمر فلم يقدره الله تعالى عليه[1].

مواجهته عليه السلام للحكم العباسي:

لقد دوهم بيت الإمام عليه السلام ليلاً من قبل شراذم السلطة في مدينة سامراء، وتمّ تفتيشه فلم يجدوا فيه شيئاً يحسبونه وثيقة إدانة له، بل وجدوا الإمام عليه السلام جالساً على الحصى والرمل، وهو متّجه صوب القبلة إلى الله جلّ وعزّ، وكان يتلو آياتٍ من القرآن الكريم، فحملوه على حالته هذه إلى المتوكّل العبّاسي ـ وهو

(١) الفصول المهمة في معرفة الأئمة لابن الصباغ المالكي: ص١٠٧١.

أطغى سلاطين عصره ـ وأدخلوه عليه بحالته تلك، وكان الطاغية المتوكّل في مجلس شراب ولهو، وكان بيده كأس الخمر، فناوله إلى الإمام عليه السلام، فامتنع عليه السلام منه وقال: (**والله ما يخامر لحمي ودمي قطّ، فاعفني**)، فأعفاه فقال: أنشدني شعراً، فقال عليه السلام: (**أنا قليل الرواية للشعر**)، فقال المتوكّل: لابدّ، فأنشده الإمام عليه السلام:

باتوا على قلل الأجبال تحرسهم
غلبُ الرجال فما أغنتهم القلل
واستنزلوا بعد عزّ من معاقلـهم
وأُسكنوا حفراً يا بئس ما نزلوا
ناداهم صارخ من بعد دفـــنهم
أين الأساور والتيجان والحلل
أين الوجوه التي كانت منعّــمة
من دونها تُضربُ الأستار والكلل
فأفصح القبر عنهم حين ساءلهم
تلك الوجوه عليها الدود يقتتل
قد طالما أكلوا دهراً وما شـــربوا
فأصبحوا بعد طول الأكل قد أُكلوا

فبكى المتوكّل حتّى بُلّت لحيته، كما بكى الحاضرون، ثمّ ردّه إلى منزله مكرّماً [1].

مرحلة الإنفراج:

وقُتل المتوكَّل على يد ولده المنتصر، قتل الطاغية واستراح الناس لفترة ـ خصوصاً أتباع أهل البيت عليهم السلام ـ وعاد الناس إلى زيارة مراقد أهل البيت عليهم السلام وردت (فدك) إلى أولاد فاطمة الزهراء عليها السلام، وفرّج عن السجناء، ولكن الفرحة لم تدم طويلاً، فما أسرع أن تآمر الأتراك على المنتصر فمات مسموماً، ثم جاء المستعين عمّه، ولم تطل أيامه، إذ كانت السلطة قد أصبحت ألعوبة بيد الجيش التركي.

مرة أخرى تآمر الأتراك على المستعين وجاءوا بابن المتوكل محمد الملقب بالمعتزّ ورغم أن الأخير لم يكن كوالده في القسوة والطغيان إلا أنّه أغلق أبواب الانفراج على شيعة أهل البيت عليهم السلام، وقرّر أن يقتل الإمام الهادي عليه السلام بالسم، ونفّذ المعتز خطته.

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج٥٠، ص٢١١.

وقضى على النجمة العاشرة من نجوم الهداية الربانية، ولكن بعد أن بقيت تشع على مسيرة الأمة الإسلامية لمدة ثلاث وثلاثين عاماً هي مدة إمامته المباركة على المسلمين.

شهادته عليه السلام:

كانت يوم الاثنين ثالث رجب سنة ٢٥٤ هجريّة في دار غربته بـ «سُرّ مَن رأى»، في آخر حكم المعتزّ العبّاسيّ، ولم يكن له عليه السلام من العمر أكثر من واحد وأربعين عاماً وأشهُر، متأثّراً بالسمّ الذي دَسّه المعتزّ العبّاسيّ، وقيل: على يد أخيه المعتمد العبّاسيّ، وقد سُمِعَت جارية في تشييع جنازته تقول: ماذا لَقِينا في يوم الاثنين قديماً وحديثاً [١]

وقام ابنُه الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام بتجهيزه والصلاة عليه ودفنه في داره الشريفة بسامرّاء، فأصبح له قبر معروف عليه ضريح يجمعه مع ابنه أبي محمدٍ الحسن العسكريّ عليهما السلام، له قبّة ذهبيّة ساطعة.

(١) الأنوار البهية للشيخ عباس القمي: ص٢٩٨.

فضل بقعته وزيارته عليه السلام:

عن الحسين بن روح، قال: قال أبو الحسن عليه السلام: **(قبري بسرّ من رأى أمانٌ لأهل الخافقين)**[1] .

الدعاء والزيارة المأثوران:

روى شيخ الطائفة الطوسي بالإسناد عن المنصوري، عن عم أبيه، في حديث طويل، قال: قلت للإمام الهادي عليه السلام: يا سيدي، تعلمني دعاء أختص به من الأدعية؟ فقال عليه السلام: هذا الدعاء كثيراً ما أدعو الله به، وقد سألت الله أن لا يخيب من دعا به في مشهدي بعدي، وهو: **(يا عدتي عند العدد، ويا رجائي والمعتمد، ويا كهفي والسند، ويا واحد يا أحد، يا قل هو الله أحد، أسألك اللهم بحق من خلقته من خلقك، ولم تجعل في خلقك مثلهم أحداً، أن تصلي عليهم وتفعل بي كيت وكيت)**[2] .

وذكر محمد بن الحسن بن الوليد الزيارة التالية

(١) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ج٣، ص٥٢٧.
(٢) الأمالي للشيخ الطوسي: ص٢٨٦.

للإمامين العسكريين عليهما السلام فقال: إذا أردت زيارة قبريهما تغتسل وتتنظف، والبس ثوبيك الطاهرين، فإنّ وصلت إليها وإلاّ أومأت من الباب الذي على الشارع وتقول: (**السلام عليكما يا وليي الله، السلام عليكما يا حجتي الله، السلام عليكما يا نوري الله في ظلمات الأرض، السلام عليكما يا من بدا لله فيكما، أتيتكما عارفا بحقكما، معاديا لأعدائكما، مواليا لأوليائكما، مؤمنا بما آمنتما به، كافرا بما كفرتما به، محققا لما حققتما، مبطلاً لما أبطلتما، أسأل الله ربي وربكما أن يجعل حظي من زيارتكما الصلاة على محمد وأهل بيته، وأن يرزقني مرافقتكما في الجنان مع آبائكما الصالحين، وأسأله أن يعتق رقبتي من النار، ويرزقني شفاعتكما ومصاحبتكما، ولا يفرق بيني وبينكما، ولا يسلبني حبكما وحب آبائكما الصالحين، ولا يجعله آخر العهد منكما ومن زيارتكما، وأن يحشرني معكما في الجنة برحمته.**

اللهم ارزقني حبهما، وتوفّني على ملّتهما، والعن ظالمي آل محمد حقهم وانتقم منهم، اللهم العن الأولين منهم والآخرين، وضاعف عليهم العذاب الأليم إنّك على كل

شيءٍ قدير، اللهم عجل فرج وليك وابن نبيك، واجعل فرجنا مع فرجهم يا أرحم الراحمين)[1]. وتجتهد أن تصلي عند قبريهما ركعتين، وإلاّ دخلت بعض المساجد وصليت ودعوت بما أحببت إنّ اللهّ قريب مجيب).

والحمدُ للهّ ربِّ العالمين
وسلامٌ على عباده الذين اصطفى
محمد وآله الطاهرين
تم بحمد الله تعالى.

(١) تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي: ج٦، ص٩٤.

الفهرس